الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص : لسانيات تطبيقية

الموضوع :

اللغة و القدرة على اكتسابها عند الأطفال

أطفال قبل سنّ التمدرس –أنموذجا –

إعداد الطالب :
داود إسماعيل

إشراف :
د . مصطفاوي عبد الجليل

لجنة المناقشة		
أ. الدكتور	عبد الجليل مصطفاوي	مشرفا و مقررا
أ. الدكتورة	نورية شيخي	رئيسا
أ. الدكتورة	آمال بن ناصر	ممتحنا

العام الجامعي : 1440 – 1441 هـ / 2018 – 2019 م

إهداء

إلى كلّ أفراد العائلة

و إلى كلّ الأصدقاء

و إلى كل وفيّ للوطن "الجزائر"

و محبّا للغة الضّاد "اللّغة العربية" .

شكر و عرفان

" رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَالَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "

لا يسعني و قد أنهيت بحثي هذا –بعون الله و توفيقه– إلاّ أن أتقدّم :

بالشكر العظيم لله الواحد الأحد ، و الحمد الكثير في تسديد خطاي إلى هذا المستوى البسيط من العلم ، فسبحانه الذي وهبني الصّبر و الإرادة و زرع في قلبي بذرة الأمل لإتمام هذا العمل .

ثم شكرا جزيلا لأستاذي المشرف، صاحب الفضل الثاني في هذا الإنجاز ، و الذي كان بمثابة إنارة لبعض الصّعوبات التي واجهتني ، و الذي كان نعم الأستاذ المساعد و الموجّه و المشجّع ، الأستاذ "مصطفاوي عبد الجليل" فجازاك الله خيرا ، و زادك معرفة و علما إن شاء الله .

كما لا أنسى أن أوجّه الشّكر و التقدير إلى الأستاذة المناقشة و كلّ اللّجنة ، و جميع أساتذة كليّة اللّغة و الأدب العربي .

فشكرا لكم جميعا .

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ، القائل في كتابه المبين ، القرآن الكريم : " رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي **(٢٥)** وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) " .

الحمد لله على طويل نواله ، و مديد أفضاله و الصّلاة و السّلام على خير الأنام سيّدنا محمد الأمين المبعوث بالهدى السريع إلى داعي النّداء ، المؤيّد من ربّ المشارق و المغارب بالنّصر .

خلق الله الإنسان و كرّمه أحسن تكريم فوهبه العقل و الكلام .

و من هذا المنطلق فاللّغة و الإنسان توأمان لا ينفصلان ، فعندما يذكر الإنسان تذكر معه ، و تضفي عليه سمة الاجتماعية و حين تذكر اللّغة يخطر على البال معها الإنسان لأنّه من غير المعقول وجود لغة من دون الناطقين بها ، و تبعا للتّبادليّة بين الاثنين يمكن القول : " اللّسان إنسانٌ ، و الإنسانُ بأصغره لسانٌ " . إذ يقول الشّاعر :

تُعَــاهِدْ لِسَــانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ سَــرِيعٌ إِلَى المَــرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَ هَــذَا اللِّسَانُ يُرِيدُ الفُــؤَادَ يَــدُلُّ الرِّجَــالَ عَلَى عَقْلِهِ

إنّ اللغة في أي مجتمع هي وعاء ثقافته ، و أداة تفكيره و وسيلة التّعبير و الاتصال و التفاهم و نقل التراث من جبل إلى جبل ، فلغتنا العربية وعاء القرآن الكريم ، و لغة العلم و الحضارة ، و هي أداة تعلّمنا و تعليمنا ، و مفتاح تطلّعاتنا إلى المعارف و العلوم .

إنّ عملية تعليم اللغة و اكتساب المهارات المرتبطة بها من الأهداف التي تسعى العمليّة التعليمية إلى تحقيقها خاصّة في مرحلة ما قبل المدرسة (الطّفولة المبكرة) ، إذ ينظر لهذه المرحلة على أنها من أهمّ المراحل التّعليمية و أخصبها على الإطلاق لما تتضمنه من عمليات عقلية و انفعالية و جسدية ، يمثّل اكتسابها الأساس القويّ الذي ينطلق منه الطّفل إلى مراحل التعليم بثقة و اقتدار ، لذلك نجد العديد من الدّول قد اهتمّت بتربية الطّفل خاصّة في مراحله المبكرة ، و قد ظهر ذلك الاهتمام في تأسيس مؤسسات لاستقبالهم و توفير كلّ الشروط اللازمة لنموهم .

و قد اهتمت الجزائر هي الأخرى بأطفال هذه المرحلة ، حيث قامت بتوفير ما أطلقت عليه بالتعليم التّحضيري للأطفال الذين هم في سنّ ما دون التّمدرس من خلال تأسيسها لرياض الأطفال، و المدارس القرآنية و أقسام التحضيري .

و قد وقع اختياري للبحث في هذا الموضوع : " **اللّغة و القدرة على اكتسابها عند الأطفال – أطفال قبل سنّ التمدرس انموذجا** " رغبة منّي في لفت الانتباه إلى أهمية هذه الفئة من المجتمع ، إضافة إلى الاهتمام البالغ الذي حظي به التعليم التحضيري في الوقت الراهن ، كما أنّ هناك سببا آخر هو أن معظم طلاّب قسم اللغة و الأدب العربي يميلون في أبحاثهم إلى الجانب الأدبي أكثر من اللغوي ، و من أهمّ الأسباب التي دفعت بي إلى اختيار هذا الموضوع ، و السّير في منحاه ، و الغوص في بحره هو أن هؤلاء الأطفال هم جيل المستقبل الذي يقود الأمّة إلى الازدهار و التقدّم ، و يصون عناصر الهويّة الوطنية (من بينها الحفاظ على اللغة العربية) .

كما تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية :

-ما معنى اللغة ؟

-كيف للطّفل أن يكتسبها ؟

-هل هو قادر على الاكتساب اللغوي ؟

-كيف تنمو اللغة عند الطّفل ، - ما علاقة لغة الطفل بالنشاطات المبرمجة في التعليم التحضيري ؟

كلّ هذه التساؤلات و أخرى تعتبر حجر الأساس بالنسبة لبنائنا ، حيث انطلقت منها في عملي و بحثي هذا .

و لأن المنهج من أساسيات البحث العلمي ، استندت في هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي ، لأن موضوع الدراسة يبحث في قضية لغوية تتطلب الوصف و التحليل مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي في الجانب الميداني .

و يحتوي بحثي هذا على : مقدمة و فصلين و أخيرا خاتمة.

أما الفصل الأول فيتضمن البحث في قضايا اللغة و القدرة على اكتسابها ، كما قد حمّلته عنوان : " ماهية اللغة و القدرة و الاكتساب اللّغوي" ، و ينقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث .

فالمبحث الأول هو عبارة عن لمحة عامة عن اللغة و ماهيتها و نشأتها و ذلك بالتطرق إلى بعض العلماء و نظرتهم الخاصة للغة منهم : اللغويين و اللّسانيين و علماء الاجتماع و أيضا علماء النفس.

أما المبحث الثاني يتبلور تحت عنوان : "خصائص اللغة و وظائفها" ، و المبحث الثالث تطرقت فيه إلى إعطاء مفاهيم للقدرة و خصائصها و أنواعها و إلى معنى الاكتساب اللّغوي بمفهومه الاصطلاحي و اللغوي ، كذلك عند بعض العلماء أذكر منهم : اللغويين و التوليديين ، و تطرقنا كذلك إلى برنامج الاكتساب اللغوي و كذا اللغة بين الفطرة و الاكتساب .

أما الفصل الثاني : "الطّفل و قدرته على اكتساب اللغة " ، تطرقت فيه إلى ثلاث مباحث ، فالمبحث الأول : اكتساب اللغة و نموها عند الطفل ، ثم وضّحت العوامل المؤثرة في نمو لغة الطّفل في المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث : "الدراسة الميدانية " التي كانت دراسة تحليلية للاستبيانات الموجهة إلى معلمات القسم التحضيري ، و فضّلت أن يكون تطبيقيا .

و رغم بعض الصعوبات خاصّة في البحث الميداني و الذي يتطلّب الوقت و الصبر ، و مع ذلك الحمد لله الذي قدّرنا على إتمامه .

و في الأخير أرجوا أن يكلّل جهدي بالتقدير و النجاح ، و أن أكون قد ساهمت من وراء هذا المجهود المبذول إسهاما فعّالا و غرسا طيّب المنبت في أرضيّة تضمّ هذه البحوث و الدراسات إن شاء الله .

داود إسماعيل

21 جوان 2019

مدخل

لقد شهد العصر الحالي و المجتمعات تطورا كبيرا في مختلف مجالات الحياة ، الاقتصادية ، الاجتماعية و الثقافية و التكنولوجية ، و عرفت تغيرات أدت إلى تحولات و اكتشافات عديدة و اختراعات مذهلة غيرت مجرى الحياة ، منها استخدام وسائل التكنولوجيا التي لها برامج تخدم المجتمعات بصفة عامة و الأطفال بصفة خاصة .

كما تعتبر اللغة وعاء الفكر ، فهي ذات أهمية كبيرة في حياة الفرد و المجتمع ، فلولاها لما وجد التواصل بين الأجيال ، و لما وصل إلينا التراث الإنساني ، و هي نظام من الاستجابات تساعد الفرد على الاستمرار في الحياة بطريقة سهلة ، نظرا لكونها وسيلة يستعملها الإنسان في تطوير مواهبه و تنمية عقله و إخصاب فكره و خياله و التعبير عن أغراضه ، فاللغة بطبيعة الحال صلة بين الطفل و الراشد ، و هي الأداة المثلى التي بها يتواصل في مجتمعه و تحقق له التنمية لأفكاره و تجاربه و تهيئه للعطاء و الإبداع و المشاركة في حياة عصرية و متحضرة.

إذن فاللغة تقدّم العالم للطفل في صورة منتظمة و منسقة و في الوقت نفسه تكون أداة لبلورة ذكائه و اندماجه الاجتماعي .

و لعل دراسة موضوع الطفولة و ما يتعلق بها تعني الرعاية و تؤكد العناية ، و تدل دلالة واضحة على الاهتمام ، و على مر الزمان و العصور و الناس يتسابقون إلى إعداد الطفل ن ليعدوا بذلك جيل المستقبل المأمون ، و من هنا لابد على كل مجتمع أن يحرص على إعداد الطّفل و العناية به عناية بالغة ، و يحرص أن يتمتع بكل أساب السعادة و الرفاهية و التثقيف و التفكير السليم.

تعتبر اللغة المرآة الصادقة للعقل الإنساني ، و هي ركيزة الأمم التي تقوم عليها الحضارة ، و قد أخلص علمائنا العرب الأوائل في دراستهم للغة العربية ، وفبذلو الجهود المحمودة للكشف عن مدى علاوة هذه اللغة الشريفة في حياة الفرد و المجتمع بكل ما أوتوا من ثاقب نظر و عمق إدراك ، فهي اللغة الأولى التي يبدأ بها الطفل تعلمه في المدرسة .

الفصل الأول: ماهية اللغة و القدرة و الاكتساب اللغوي

المبحث الأول : مـــاهية اللغـــة و نشأتها

المبحث الثاني : خصائص اللغة و وظائفها

المبحث الثالث : ماهية القدرة و الاكتساب اللغوي

تعتبر اللغة من العناصر المهمة جدا في تكوين و استمرار المجتمعات ، فهي الوسيلة الأولى التي تسهّل عملية التّواصل بين الأفراد ، و أيضا هي الأداة الوحيدة التي ساعدت الإنسان على وضع معاني لأشياء مختلفة من الطبيعة كانت غير معروفة ، أي تمييز الأشياء بعضها عن البعض ، و هي العملية التي تسهّل للفرد التّعبير عمّا يجول بداخله .

أ – ماهيتها لغةً :

اللّغة : ج لغاتٌ و لُغُوُن ، و لَغَا لَغْواً : تكلّم ، و خاب و ألأغاه : خَيَّبَهُ ، و اللغو و اللّغا ، كالفتى : السَّقَطُ ، و ما لا يُعتد به من كلام و غيره . كاللّغوَى ، كَسَكْرَى [1].

و نجده في قوله تعالى : **" و لا يؤاخذكم اللهّ باللّغو"** [2]. البقرة -255-

أي : "بالإثم في الحلف إذا كفّرتم ، و لغى في قوله ، كسعى ، و دعا ، و رضي لَغاً و لاَغِيَّةٌ، و مَلْغَاةٌ : أخطأ و كلمة لاغيَّة : أي فاحشةٌ" [3].

ب – ماهيتها اصطلاحا :

و أهمّ تعريف للّغة عند العرب هو التّعريف الّذي يدّمه ابن جنّي – و هو من اللّغويين القدامى- حيث يقول بأنّها : "أصواتٌ يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم " [4].

و هو يقصد بهذا التّعريف ما يلي :

أصواتٌ : و هو الجانب الفيسيولوجي العضوي للّغة ، و نجد هنا بأنّه يتّفق مع عدّة علماء لغويّين على رأسهم اللّغوي "سابير Sapir" في أهميّة الجانب العضوي للّغة .

---

(1) –الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي ، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التّاريخ العربي . بيروت – لبنان ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى (باب الواو ، فصل اللام) ، ص1744 .

(2) – القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية225 .

(3) – الفيروز ابادي الشيرازي الشّافعي ، المرجع نفسه ، ص1744 .

(4)- أبي الفتح عثمان ابن جنّي ، الخصائص ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . الجزء الأوّل ، ص33 .

يعبّـــرُ : هي الجانب الوجداني للّغة ، فاللّغة هي أسرع و أدقّ وسيلة للتّعبير يستخدمها الأفراد للوصول إلى نقطة معيّنة .

قوم : و هو الجانب الاجتماعي للّغة ، فاللغة لا تعتبر ذات قيمة فعلية إلا من خلال الجماعة.

أغراضهم : و هو الجانب النفعي للغة ، فهي تساعد الفرد للوصول إلى أهدافه و تحقيق غايته

–و اللّغة اصطلاحا هي نسق من الرّموز و الإشارات التي يستخدمها الإنسان بهدف التّواصل مع البشر ، و التّعبير عن مشاعره . و اكتساب المعرفة ، و تعدّ اللّغة إحدى وسائل التّفاهم بين النّاس داخل المجتمع ، و لكلّ مجتمع لغة خاصّة به .

نموذج من لغات العالم : [1]

اسم اللّغة	معلومات عامّة
اللّغة العربية	–تعتبر من أقدم اللّغات في العالم ، و يتحدّث بها كافّة سكان دول الوطن العربي. و هي اللغة التي أنزل بها القرآن الكريم .
اللّغة اليابانيّة	–يبلغ عدد متحدّثيها حوالي مائة و خمسة و عشرين مليون نسمة من السكّان ، و تصنّف بأنّها من جذور اللّغات الألطيّة ، و تكتب من اليسار إلى اليمين و من الأعلى إلى الأسفل .
اللّغة الإنجليزيّة	–لغة مليار و ثمانية مليون نسمة من سكّان العالم . و هي اللّغة التي يخطّط مستعمليها لتصبح مهيمنة على باقي لغات العالم .
اللّغة البنغاليّة	–هي عبارة عن لغة هنديّة آرية و أصلها سانسكريتي .
اللّغة الصّينيّة	–تعرف باسم الماندرين ، و تمتاز بأنّها لغة ذات رموز توضيحيّة ، و هي لغة رسميّة في الصّين ، و أسيان و سنغافورة ، و تيوان ، و هونج كونج .

(1)– نموذج من لغات العالم : http://mawdoo3.com .

اللّغة الجاويّة	-تعتبر من أكبر اللّغات غير الرّسميّة انتشارا .
اللّغة الرّوسيّة	-تعتبر من أكثر اللّغات السلافيّة انتشارا .
اللّغة الإيطاليّة	-يبلغ عدد متحدّثيها تسعة و خمسين مليون نسمة .
اللّغة الهنديّة	-بتحدّثها حوالي 11.51% من سكان العالم .
اللّغة الفرنسيّة	-نشأت هذه اللّغة في فرنسا ، و تعتبر لغة رسميّة في عدّة دول ك: سويسرا ، موناكو ، كندا .
اللّغة الألمانيّة	-هي عبارة عن لغة جرمانيّة ، و هي لغة رسميّة لكلّ من ألمانيا و النمسا و سويسرا .
اللّغة البرتغاليّة	-ظهرت هذه اللّغة خلال القرن الخامس عشر ميلادي و القرن السادس عشر ميلادي .
اللّغة الإسبانيّة	-يبلغ عدد متحدّثيها أربعمائة مليون نسمة .
اللّغة الكوريّة	-تعدّ لغة رسميّة في كلّ من كوريا الجنوبيّة و كوريا الشّماليّة ، و تصنّف من اللّغات الصّعبة في العالم .

"و تعتبر اللّغة اصطلاحا بأنّها عبارة عن رموز صوتية لها نظم متوافقة في التّراكيب ، و الألفاظ و الأصوات و تستخدم من أجل الاتّصال و التّواصل الاجتماعي و الفردي ، و من وظائف اللّغة تتمثّل في أنّها تحافظ على التّراث الذي تملكه الشّعوب ، و تثير العواطف و الأفكار ، و توثّق الروابط الاجتماعية من خلال الاتّصال بين النّاس ، و تنقل المعلومات ، و تعتبر وسيلة من وسائل إبراز الفكر و التّعبير عن المشاعر " [1].

(1)- ينظر سميحة ناصر خليف ، مفهوم اللّغة - اصطلاحا- ط1 ، سنة 2016 ، ص 05 .

-ماهيّة اللّغة عند اللّغويين و اللّسانيين :

إن موضوع دراسة اللّغة و ماهيتها قد تشغل الكثير من الباحثين و المختصّين ، عربا كانوا أو غربيين فقد كان سعيهم الهادف هو الوصول إلى تحديد منهج خاصّ باللغة و دراستها ، و من بين هؤلاء الباحثين نجد اللّساني و اللّغوي (دي سوسير) Ferdinand de Saussure الذي يرى بأنّ اللّغة هي : "نظام من العلاقات " [1].

كما يعرّف دي سوسير اللغة بأنّها : " التكلّم الإنساني في كليّته ، الذي ينقسم إلى لسان و كلام " [2].

فهو يتّفق مع مجموعة من العلماء في أنّ اللّغة هي : "ظاهرة إنسانيّة محضة لأنّها تحتاج إلى العقل و التّفكير ، و ليس الغـــريزة التي يشترك فيها كلّ من الإنسان و الحيوان الذي لا يملك لغـــة معنى الكلمة " [3].و نجد كذلك من اللّغويين الغرب المحدثين ، اللّغوي (سابير) Sapir الذي يقول بأنّ اللّغة هي : " وسيلة إنسانيّة لتوصيل الأفكار و الانفعالات و الرّغبات عن طريق نظام من الرّموز التي تصدر بطريقة إراديّة " [4].

و في موضع آخر نجده يعرّف اللّغة (سابير) sapir بأنّها : " طريق ممهّد و أخدود كالأخاديد التي تراها على سطح أسطوانة تمهّد و تحدّد للإبرة لتمرّ فيه لتردّد الصّوت " [5].

---

(1) – بلمليايي بن عمر ، تراث ابن جنّي اللّغوي و الدّرس اللّساني الحديث ، ديوان المطبوعات الجـــامعيّة ، سنة 2006 م ، ص 20.

(2)-ينظر عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التّواصل ، اقترابات لسانيّة للتواصليين الشفهي و الكتابي ، الطّباعة و النشر و التّوزيع الجزائر، مطبعة هومة ، ص 29 .

(3)- رابح بوحوش ، اللّسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشّعري ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، ص14.

(4)- ينظر صبري إبراهيم السيّد ، علم اللّغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه ، دار المعرفة الجامعيّة ، سنة1995 ، ص 3 .

(5)- ينظر توفيق محمّد شاهين ، علم اللّغة العام ، أمّ القرى للطّباعة و النّشر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط 1 ، سنة 1400 هجـــرية . 1980 م.

و قد أخذ (ليوبولد) Léopold في تعريفه للّغة على أنّ : "اللّغة هي القدرة على الاتصال بالآخرين بما في ذلك كافّة أشكال الاتّصال و أنواعه ، و هي التي يتمّ فيها التّعبير عن الأفكار و المشاعر في شكل رموز بحيث يمكن لتلك الرّموز أن تنقل المعاني للآخرين ، و تشمل اللّغة طبقا لذلك أشكالا مختلفة و متنوّعة الاتّصال مثل الكتابة و الكلام و استخدام العلامات أو الإشارات و تعبيرات الوجه و الإيماءات، و حتى البانتوميم (أي التّعبير الصّامت بالحـــركة و الأفعـــال) و الفـــنّ" [1].

ماهية اللّغة عند علماء النّفس :

عرّف علماء النّفس اللّغة ، فرأوها أنّها مجموعة إشارات تصلح للتّعبير عن حالات الشّعور ، أي عن حالات الإنسان الفكريّة و العاطفيّة و الإراديّة ، أو أنّها الوسيلة التي يمكن بواسطتها تحليل أيّة صورة، أو فكرة ذهنيّة إلى أجزائها أو خصائصها ، و التي بها يمكن تركيب هذه الصّورة مرّة أخرى بأذهاننا و أذهان غيرنا ، و ذلك بتأليف كلمات و وضعها في ترتيب خاصّ [2]. و هذا التّعريف يتضمّن وظيفة اللّغة إجمالا .

و نجد علماء النّفس السّوفيات و السّلوكيين الّذين اعتبروا العالم (بافلوف) Pavlov مؤلّفا، و نقطة انطلاق لأعمالهم و تبريرا لها ، حيث يعرّف اللّغة بأنّها : " تكيّف تطوّر المعرفة لدى الإنسان و إنّها من جهة أخرى تتكوّن من الإشارات التي كي تكون (إشارات ثانويّة) : (إشارات الإشارات) يمكن اعتبارها قابلة للمقارنة مع تلك التي تحدث على المستوى الحسّي و التي من الممكن إذا توغّلنا في هذا الاتّجاه ، أن تدخل في مخطّطات دراسة و تجربة مقبولة بالنّسبة لهذه الأخيرة "[3].

---

(1)- ينظر ، ليلى كرم الدّين ، اللّغة عند الطّفل ما قبل المدرسة، ملزم الطّبعة دار الفكر العربي ، ط 1 ، سنة 1425 هجريّة، 2004 م

(2)- منتديات الجلفة لكلّ الجزائريين و العرب ، منتدى اللّغة العربيّة ، عبد المجيد ، اللّغة العربية ، ص15 .

(3)- بيار أوليرون ، ترجمة محمود إبراهيم ، اللغة و النموّ العقلي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص72 .

و نجد (لوريا) Loriah العالم الذي ينتمي إلى مدرسة (إيفانوف سمولنسكي) Evanov smolensky قد تدخّل هو الأخير في هذا المجال ، حيث يعرّف اللّغة بقوله : " اللّغة عنصر أساسي لتطوّر الكائن البشري لأنّ السّمة المميّزة لهذا التطوّر –التي بها يتناقض و تطوّر الكائنات الحيوانيّة– لكمن في مساهمته في التّجربة المدمجة ضمن المجتمع و التّاريخ ، و اللّغة هي الوسيلة التي تضمن هذه المساهمة ، فهي تسمح باستيعاب الواقع بطريقة أكثر تعقيدا و عمقا ، ممّا يستطيع أن يقوم به على أساس تجربته الفرديّة " [1].

كما ساهمت في هذا المجال المدرسة السّلوكيّة ، التي نجد من بين علمائها العالم (واطسن) Watson –الذي يربط اللّغة بالفكر– حيث يرى بأنّ اللّغة هي : " التّفكير ، و ترتبط مع النّشاط التّطبيقي أو الفعلي للجسم بحيث تمثّل الوسيط شبه إجباري لاختزال التّفكير إلى أنظمة موضوعاتيّة أو ماديّة " [2].

و في موضع آخر يرى (واطسن) watson أنّ اللّغة : " تمثّل جزءا من نظام استقبالات و استجابات جسم الإنسان ، و تدخل ضمن دارات معيّنة ، كما تساهم في تحديد سلوكات معيّنة نهائيّة لهذا الأخير " [3].

و يرى الدكتور (أنيس فريحة) أنّ اللّغة أكثر من مجموعة أصوات و أكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيرا عن عاطفة ، إذ هي جزء من كيان الإنسان الرّوحي ، و أنّها عمليّة فيزيائيّة بسيكولوجيّة على غاية من التّعقيد [4].

(1) –بيار أوليرون ، المرجع السابق ، ص 89 .

(2)–بيار أوليرون ، المرجع نفسه ، ص 106 .

(3)–المرجع نفسه ، ص 107 .

(4)– ينظر د . أنيس فريحة ، محاضرات في اللّهجات ، ص 09 .

ماهية اللّغة عند علماء الاجتماع :

لقد اهتمّ علماء الاجتماع هم أيضا بقضايا اللّغة ، شأنهم شأن علماء النّفس و اللّسانيين حيث قد ساهموا في إلقاء الأضواء على ديناميّة الفكر ، فقد جعلوا اللّغة موضوع من مواضيع علم الاجتماع ، إذ يعدّونها معظم علماء الاجتماع ظاهرة اجتماعية .

حيث يرى البعض من علماء الاجتماع أن وظيفة الكلام ، أي الوظيفة الاتّصالية هي الوسيلة للمعاشرة الاجتماعية ، و وسيلة للتّعبير و الفهم بين أفراد المجتمع [1].

كما يروا أن اللّغة في كلّ مجتمع هي : " نظام من الأمور التي يصنعها فرد معيّن أو أفراد معيّنون، و إنّما تخلّفها طبيعة الاجتماع ، و تنبعث عن الحياة الجماعيّة و ما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر ، و تبادل الأفكار ، و كلّ فرد ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويّا يسير عليه مجتمعه ، فيتلقّاه عنه تلقيّا بطريق التّعليم و المحاكاة ، كما يتلقّى عنه سائر النّظم الاجتماعية الأخرى ، و ينصّب أصواته في قوالبه و يحتديه في تفاهمه و تعبيره " [2].

كما أنّ اللّغة في نظر علماء الاجتماع بمثابة : "مرآة ينعكس فيها ما يسير عليه النّاطقون بها في شؤونهم الاجتماعية العامّة ، فعقائد الأمّةو تقاليدها و ما تخضع له من مبادئ في نواحي السياسيّة و التّشريع ، و القضاء و الأخلاق و التربيّة و حياة الأسرة و ميلها إلى الحرب أو جنوحها إلى السّلم و ما تعتنقه من نظم في الموسيقى ، و النّحت و الرّسم و التّصوير و سائر أنواع الفنون الجميلة ... كلّ ذلك و ما إليه يصبغ اللّغة بصبغة خاصّة في جميع مظاهرها في الأصوات و المفردات و الدّلالة و القواعد و الأساليب " [3].

---

(1)- ل . س . فيجوتسكي ، ترجمة الدّكتور طلعت منصور ، التّفكير و اللّغة ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصريّة ، سنة 1976 ، ص 85 .

(2)- ينظر علي عبد الواح وافي ، اللّغة و المجتمع ، دجار النّهضة ، مصر للطّبع و النّشر ، الفجالة– القاهرة ، ص 4 .

(3) - ينظر علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص 11 .

و من بين علماء الاجتماع نجد العلاّمة ابن خلدون الذي اهتمّ باللّغة هو أيضا، حيث يقول : " و أعلم أنّ اللّغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلّم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام ، فلابدّ أن تصير ملكة متقرّرة في العضو الفاعل و هو اللّسان" [1].

نشأة اللغـــة :

اختلف العلماء الغربيّون في أصل اللّغات و نقطة البداية فيها ، فمنهم قائل : إنّها هبة اللّه إلى أهل الأرض ، حيث ميّز الله الإنسان باللّغة عن سائر المخلوقات أي أنّها ذات أصل إلهي ، و منهم قائل: إنّها من صنع الإنسان و اختراعه .

لم يكن هذا الاختلاف حديث العهد عند العلماء ، فأوّل من بدأ بالتّحليل اللّغوي الفلسفيّ هو سقراط نفسه ، كما جاء في كتابات أفلاطون ، حينما بحث في ظاهرة اللّغة ، و هل هي تواضع و اصطلاح أم هي وحي و توفيق [2].

علما أنّ لا علاقة بين عيوب اللّغة و بين مصدرها الإلهي ، فقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم ، و مع ذلك جعل فيه قابليّة الخير و الشرّ و ذلك لحكمة أرادها ربّ العالمين من وجود الإنسان في الحياة الدّنيا . و قال تعالى في وصفه لطبيعة النّفس الإنسانيّة : " فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا " سورة الشّمس- الآية 8 [3]. أمّا نظريّة الإصلاح و التّواطؤ ، أي أنّ اللّغة و الإنسانيّة الأولى ابتدعت و استحدثت بالتواضع و الاتّفاق بين النّاس ، و أنّ المواضعة تمّت على أيدي جماعة ممّن يتمتّعون بعقلية عالية ، و التي قال بها كثيرون من القدامى و المحدثين ، منهم " أبو هاشم المعتزلي " (عبد السّلام الجبائي ت 321هـــ - 933م) و من تابعه من المعتزلة [4].

(1) – ينظر العلاّمة عبد الرحمان بن خلدون ، مقدّمة ابن خلدون ، دار الجيل بيروت ، الجزء الأوّل ، ص603 .

(2)- د . محمّد عقل ، قضايا لغويّة معاصرة ، ص116 .

(3) – القرآن الكريم ، سورة الشّمس ، الآية : 08 .

(4) - قاسم الإدريسي ، اتّجاهات البحث اللّغوي ، ص41 .

" فالأمر الحقّ في هذا كما قال المقدسيّ : و ليس في وسع النّاس استخراج لغة و وضع لفظ يتّفقون عليه إلاّ بكلام سابق به يتداعون و يتواضعون ما يريدون ، و ليس من المعقول معرفة ذلك ، و لابدّ من معلّم " [1].

أمّا المصدر الذي نسبت إليه اللّغة العربية فقد ذكر ابن النّديم : أنّ إبراهيم عليه السّلام نظر إلى ولد إسماعيل مع أخوالهم من جرهم ، فقال له : يا إسماعيل ، ما هؤلاء ؟ فقال : بنيّ و أخوالهم جرهم ، فقال له إبراهيم باللّسان الّذي كان يتكلّم به و هو السّريانية القديمة : أعرب له ، يقول : أخلق به ، والله أعلم [2].

[جرهم : قبيلة عربيّة كانت تقيم في مكّة المكرّمة] .

تعتبر اللّغة العربيّة أقدم اللّغات التي ما زالت تتمتّع بخصائصها من ألفاظ و تراكيب و صرف و نحو و أدب و خيال مع الاستطاعة في التّعبير عن مدارك العلم المختلفة ، و لكن ثمّة أمر مدهش للغاية و هو أنّ الباحثين في تاريخ اللّغة العربيّة يجزمون بأنّه لا يعرف عن طفولة اللّغة العربيّة شيء .

و أقدم ما يعرف منها يصل إلى القرن الخامس الميلادي على أبعد تقدير ، و هذه النّصوص الأدبيّة المرويّة تمثل اللّغة العربيّة غي عنفوان اكتمالها [3].

و المهمّ في هذا كلّه تبقى اللّغة العربيّة بالدّرجة الأولى لغة القرآن الكريم .

(1) –المقدسيّ ، البدء و التّاريخ ، ط1 ، ص 122 .

(2) – ينظر ابن النّديم ، الفهرست ، ص 8 .

(3)– فقه اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة القاهرة ، مصر ، ص107 – 108 .

1 – خصائص اللّغة :

لقد بذلت محاولات عدّة لتعيين السّمات المحدّدة للغة الإنسان ، و مجموع ملامحها المختلفة ، و سأتناول ستّا من الخصائص و أبيّن كيف تتجلّى في لغة الإنسان كما سأحاول أيضا وصف الطّريقة التي تمثّل بها هذه الخصائص جزءا متميّزا من لغة الإنسان [1]. و هذه الخصائص تتلخّص فيما يلي :

1 – الإزاحة : تعدّ إحدى الخصائص التي تتميّز بها لغة الإنسان . و معنى هذه الخاصيّة في لغة الإنسان : " أنّها تتيح لمستعملي اللّغة التّعبير عن الأشياء و الأحداث غير الموجودة في البيئة الحاليّة ، أمّا تواصل الحيوان فإنّه ينقصه عامّة هذه الخاصيّة ، فمثلا : عندما يعود قطّك إلى البيت بعد قضاء ليلة في الأزقّة الخلفيّة ، و يقف عند قدميك صائحا [ميو] فإنّك ستفهم بأنّ هذه الرّسالة تتعلّق بالزّمان و المكان الحاليين ، فإذا سألت القطّ أين كان في هذه اللّيلة السّابقة ، و ماذا هناك ؟ ستجد الاستجابة نفسها [ميو] " [2].

فلهذا قلنا أنّ الإزاحة خاصّة بلغة الإنسان فقط .

و الجوانب المتضمنة في الإزاحة ، كما تتبيّن في لغة الإنسان " أبعد إفهاما من مجرّد الاتّصال عن مكان مفرد ، إنّه يمكننا من التحدّث عن أشياء و أماكن لسنا متأكّدين من وجودها ، و يمكننا أنشير إلى مخلوقات أسطوريّة و الشياطين و الجنّ و الملائكة ، و شخصيات مخترعة مثل : السّوبرمان . إنها خاصيّة الإزاحة التي تتيح للإنسان دون غيره من المخلوقات أن يخلق الخيال ، و أن يتصوّر عوالم المستقبل" [3].

كما نجد خاصيّة ثانية من خصائص اللّغة الإنسانيّة ، تختلف عن الخاصيّة الأولى و هي خاصيّة :

---

(1) – جورج بول ، ترجمة محمود فرّاج عبد الحافظ ، معرفة اللّغة ، ص32 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 33 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 34 .

2 – الاعتباطيّة : و يقصد بها عامّة "عدم وجود مناسبة طبيعيّة بين الصّيغة اللّغويّة و المعنى ، فلا يمكنك تأمّل الكلمة العربيّة (كلب) و تحدّد على سبيل المثال من شكل الكلمة أن لها معنى طبيعيّا، كما هو الحال في ترجمتها الإنجليزيّة Dog ، فالصّيغة اللّغويّة ليس لها علاقة طبيعيّة أو حتميّة مع ذلك الشّيء الرّباعي الأرجل الذي يملأ الدّنيا نباحا ، و استيعاب هذه الحقيقة عن اللّغة يؤدّي إلى استنتاج أن خاصيّة العلامات اللّغوية هي المناسبة الاعتباطيّة مع الأشياء التي تشير إليها ، فتمثل صيغ لغة الإنسان خاصيّة يطلق عليها الاعتباطيّة ، فلا تتطابق بحال من الأحوال مع الأشياء التي تشير إليها " [1].

فالإضافة إلى الخاصيتين السّابقتين : الإزاحة ، و الاعتباطيّة ، ننتقل إلى الخاصيّة الثالثة و هي:

3 – النّتاجيّة : و هي تلك السّمة في اللّغات التي بها تنتج دائما عبارات جديدة ، "فالطّفل الذي يتعلّم اللّغة يجتهد خاصّة في تكوين و إنتاج عبارات لم يسمعها من قبل ، و مع البلوغ تفرض مواقف جديدة أو أشياء جديدة نفسها . و لذلك فإنّ النّاطقين باللّغة يستغلّون ثروتهم اللّغويّة لإنتاج تعبيرات جديدة و جمل جديدة ، و هذه السّمة في لغة الإنسان يطلق عليها "النتاجيّة" Productivity أو الإبداعيّة Creativity أو اللانهائية المطلقة Open Endeness .

إنّه جانب من اللّغة يتعلّق بحقيقة أنّ العدد الحقيقي للعبارات في أي لغة لا نهائي "[2].

و من ناحية أخرى نجد أنّ "العلاقات عند غير البشر قليلة الاتّساع ، فالحشرات لها أربع علامات مختارة ، و للقردة ستّة و ثلاثون نداء صوتيا (تتضمّن ضوضاء ، القيء ، و العطس) ، و ليس بمقدور الحيوانات إنتاج إشارات جديدة تعبر خبرات أو أحداث جديدة " [3].

---

(1) – ينظر ، جورج بول ، ترجمة محمود فراج عبد الحافظ ، معرفة اللّغة ، ص34 .

(2) – ينظر ، جورج بول ، المرجع نفسه ، ص36 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص36 .

و كما يقول (كارل فون فرش) Charl Van Fearch صاحب التّجربة : " ليس في لغة النّحل كلمة تعبّر عن الأعلى" [1].

بعد ذكر الخواص السّابقة تظهر لنا الخاصيّة الرّابعة ألا و هي خاصيّة "التّوصيل الثقافي" و التي لخّصتها فيما يلي :

4 – التّوصيل الثقافي : و هي عمليّة تنتقل بها اللّغة من جيل إلى جيل بعده "فلغة البشر مكتسبة و ليست وراثيّة مثلما يورث الطّفل عن أبويه صفة من الصّفات ، كلون العينين أو لون الشّعر... ، فالبشر يولدون و لديهم فطرة جانبيّة لاكتساب اللّغة ، فهم يولدون عاجزين عن إنتاج عبارات في لغة بعينيها مثل الإنجليزية " [2].

كما أنّ التّوصيل الثقافي للغة بعينيها هو " العامل الحاسم في عمليّة الاكتساب البشري و ذلك أنّه حين نموّ الطّفل في حالة عزلة فلن ينتج لغة فريزيّة ، بينما الحيوان لا ، فإذا ربّيت طيور يمعزل فإنّها تنتج بالغريزة أنغاما ، أو نداءات شادّة إلى حدّ ما " [3]. لذا تعدّ خاصيّة "التّوصيل الثقافي" ميزة خاصّة بلغة البشر دون غيرهم .

ثمّ تأتي بعد خاصيّة "التوصيل الثقافي" الخاصيّة الخامسة و هي " التحديديّة " .

5 – التحديديّة : تعدّ الأصوات اللّغويّة محدّدة دلاليّا "فعلى سبيل المثال ليس الفرق بين صوت b و صوت p فرقا كبيرا و لكن عند استعمال هذه الأصوات في لغة ما ، فإنّها تستعمل على الوجه الذي تتحدّد به الدّلالة عند استعمال أحدهما ، و يترتّب على الفرق بين صوت b و صوت p في الإنجليزيّة أن يتحدّد الفرق في الدّلالة بين صيغتي Pack back و هذه السّمة في اللّغة يطلق عليها التحديديّة "[4].

---

(1) – ينظر ، جورج بول ، المرجع السابق ، ص 37 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص ص 37 ، 38 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 38 .

(4) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 38 .

و إلى هنا تتبقّى لنا خاصيّة واحدة ، و هي الخاصيّة الأخيرة من خصائص اللّغة ، و مميّزاتها و هي :

6 – الثّنائيّة : تنتظم اللّغة في مستويين أو طبقتين في آن واحد ، و يطلق على هذه السّمة "الثنائيّة" ، " النطق الثنائي" فبالنسبة لإنتاج الكلام ، لدينا المستوى الفيزيقي الذي عنده تنتج أصواتا فرديّة مثل i,b,n عندما تنتج هذه الأصوات في تركيب خاص مثل bin يصير لدينا مستوى آخر ينتج لنا معنى مختلف عن معنى nib من خلال التركيب ، و لهذا لدينا أصوات محدّدة على مستوى ، و على مستوى آخر لدينا المعاني المحدّدة ، و في الحقّ فإنّ هذه "الثنائيّة" من المستويات مظهر من أهمّ المظاهر الاقتصادية في لغة الإنسان . و لذلك لأنّه بمجموعة محدودة من أصوات بعينها يمكننا إنتاج عدد هائل من المركبات (الكلمات) التي يتحدّد لكلّ معناها [1].

و في الأخير يمكن القول بأنّ هذه الخصائص و هي : الإزاحة ، الاعتباطيّة ، الإبداعيّة ، و التّوصيل الثقافي ، و التحديديّة ، و الثنائيّة هي خصائص تمثّل القلب من مظاهر لغة الإنسان .

أصوات اللّغة و أنواعها :

1 – أصوات اللّغة :

تعدّ الأصوات في كلّ اللّغات هي الأساس لكلامها المركّب ، و الرّكيزة في تنويع الأداء إذ يعرف الصّوت اللّغوي على أنّه : " ظاهرة نطقيّة محسوسة و إنّها الوحدة الصّغرى و الخليّة الأولى في بناء اللّغة ، و هذه الظاهرة نجدها ضاربة بجذورها في الزّمان فهي قديمة قدم الإنسان و باسطة ذراعيها في المكان ، فهي القاسم المشترك في كلّ لغات الشّعوب في كلّ بقاع الأرض ، و متعدّدة جوانب الدّرس كمّا و كيفا و أداء " [2].

---

(1) – جورج بول ، المرجع السابق ، ص 39 .

(2) – ينظر ، صبري المتولّي ، دراسات في علم الأصوات ، دار الثّقافة للنشر و التّوزيع ، سنة 1425 هجرية – 2004 م ، ص 7 .

إذ تتميّز أصوات اللّغة في جميع اللّغات بعاملين رئيسيين هما [1]:

1 – نقطة التقاء طرفين من أعضاء النّطق (الناطق السلبي و الناطق الإيجابي) ، ليمرّ الهواء بينهما، و هو ما يصطلح عليه بمخارج الأصوات .

2 – كيفية حدوث هذا الالتقاء ، و هو ما يعرف بصفات الأصوات .

و فيما يلي بيان لهذين العاملين :

أ – مخارج الأصوات أو محابسها : و هي المواضع التي ينحبس عندها الهواء أو يضيق مجراه عند النّطق بالصّوت [2].

و المخارج في العربيّة هي :

1 – الشّفتان : و يوصف الصّوت الصّادر منها بأنّه شفوي.

2 – الأسنان العليا و الشفة السّفلى : و يوصف الصّوت الصادر منها بأنّه شفوي ، أسناني.

3 – الأسنان العليا و السّفلى و دلق اللّسان : و يوصف الصّوت الصّادر منها بأنّه أسناني.

4 – الأسنان العليا و السّفلى و اللثّة و أسلة اللّسان : و يوصف الصّوت الصادر منها بأنّه أسناني لثوي .

5 – اللثة و دلق اللّسان : و يوصف الصوت الصادر منها بأنّه لثوي .

6 – الغاز و مقدّمة اللّسان : و يوصف الصوت الصادر منها بأنه غازي .

7 – الطّبق و مؤخرة اللّسان : و يوصف الصوت الصادر منها بأنه طبقي .

8 – اللهاة و مؤخرة اللّسان : و يوصف الصوت الصادر منها بأنه لهوي .

9 – الحلق و أصل اللّسان : و يوصف الصوت الصادر منها بأنه حلقيّ .

10 – حنجرة و الحبلان الصوتيات : و يوصف الصوت الصادر منها بأنه حنجريّ .

---

(1) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة ، ط1 ، ص 138 .

(2) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدّلالة الصّوتيّة في اللّغة العربيّة ، المرجع السابق ، ص139 .

ب – صفات الأصوات : و تعرف بأنها الكيفيّة التي يتم بها حبس و إطلاق تيار الهواء في جهاز النّطق ، و تتخذ أسلوب بالتصنيف أصوات الكلام ، و التصنيفات الرئيسية هي :

1 – الشّديد أو الانفجاري أو الوقفي : يحدث الصّوت المتّصف بهذه الصفة عند الالتحام بين عضوين من أعضاء النطق بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلاّ بعد انفصال هذين العضوين انفصالا فجائيا فيدفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا [1].

و الأصوات الشّديدة أو الانفجاريّة قد جمعت في عبارة " أجدت طبقك" .

2 – الاحتكاكي أو الرّخو : يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضوع من المواضع، بحيث يحدث نوعا من الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى ، فيتكوّن الصّوت الاحتكاكي أو الرّخو [2]، و تتمثل في الهمزة ، ص ، ذ ، ظ ، ه ، ث ، س ، ش ، ز ، ح ، خ ، ع، غ ، ي ، و .

3 – الأغن أو الأنفي : و يحدث عند الانسداد التامّ في منطقة الفم ، مع ترك المجرى الأنفي مفتوحا لخروج الهواء [3]، و تتلخّص هذه الأصوات في : الميم ، و النّون .

4 – المنحرف أو الجانبي : و يحدث عند التصاق إحدى حافّتي اللّسان بالحنك للأعلى ، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه ، مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما[4].

و الأصوات المنحرفة أو الجانبيّة تتمثل في صوت واحد و هو اللاّم .

5 – المكرّر (التكراري) : و يحدث عند انسداد كامل لفترة زمنيّة قصيرة يعقبه انفتاح ، فانسداد عدّة مرات ، و ذلك بأنّ يطرق دلق اللّسان اللثّة عدّة طرقات [5].

---

(1) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدّلالة الصّوتية في اللّغة العربيّة ، ص139 – 140 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 140 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 140 .

(4) – المرجع نفسه ، ص 140 .

(5) – المرجع نفسه ، ص 140 .

كذلك المكرّر ينحصر في صوت واحد و هو صوت "الرّاء" .

6 – نصف الصّائت : و يوصف به ذلك الصّوت الذي تبدأ أعضاء النّطق في النطق به من منطقة حركة من الحركات ثم تنتقل بسرعة ملحوظة من هذه المنطقة إلى منطقة حركة أخرى ، و لأجل هذا الانتقال أو الانزلاق و كذلك لقصره و قلّة وضوحه في السّمع عند قياسه بالحركات التامّة عدّ نصف صائت أو نصف حركة ، و في العربية صوتان من هذا النّوع هما : الواو ، الياء [1].

7 – المركّب : و يحدث عند ارتفاع مقدم اللّسان تجاه مؤخّر اللثّة و مقدّم الحنك حتّى يتّصل بهما محتجزا وراءه الهواء الخارج من الرئتين ثم بدلا من أن يفصل عنها فجأة كما في نطق الأصوات الانفجاريّة يتمّ الانفصال ببطء فيعطي الفرصة للهواء بعد الانفجار أن يحتكّ بالأعضاء المتباعدة احتكاكا شبيها بما يسمع من صوت الجيم الشاميّة . و يسمّيه اللغويين (المتراخي) [2].

8 – الصّائت (أو الحركة) : و هو صوت ينشأ عن اهتزاز الوترين دون حدوث انسداد في أيّ جزء من أجزاء الجهاز الصّوتي ، و من هذا النّوع في العربية أصوات الفتحة و الضمّة و الكسرة و الألف و الياء و الواو الطّوال [3].

9 – الجهر : و الصّوت المجهور هو الصّوت الذي يهتزّ عند النطق به الوتران الصّوتيان في النتوء الصّوتي الحنجري ، بحيث يسمع رنين تنشره الذبذبات الحنجريّة في تجاويف الرأس [4].

10 – الهمس : و هو الصّوت الذي لا يهتزّ عند النطق به الوتران الصّوتيان في النتوء الصّوتي الحنجري، و الأصوات المهموسة استنادا إلى علم الأصوات الحديث هي : الفاء ، الحاء ،

(1) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، المرجع السابق ، ص140 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 141 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 141 .

(4) – صبري المتولي ، دراسات في علم الأصوات ، ص 57 .

التاء، الهاء ، الشّين ، الخاء ، الصّاد ، السّين ، الكاف ، التاء و صوت ء / ليس بالمجهور و لا بالمهموس في هذه العبارة " فحثّه شخص سكت " [1].

11 – الإطباق و الانفتاح : و يسمّى الأوّل التفخيم ، و هو انحصار الصّوت بين اللّسان و ما يحاذيه من الحنك نتيجة لارتفاع مؤخّر اللّسان نحو أقصى الحنك الأعلى في شكل تقعّر على هيئة ملعقة ، بينما يكون طرفه ملتحما مع جزء آخر من أجزاء الفم مشكّلا مخرجا من المخارج الصّوتيّة ، أما الثاني فهو على العكس منه ، و أصوات الأوّل في العربية أربعة هي : الصّاد ، الضّاد ، الضّاء و الظّاء و غيرهما أصوات منفتحة [2].

2 / أنواع اللّغة :

إنّ الحديث عن اللّغة ذو شجون ، استقطب جميع العلماء بصفة عامّة ، و اللّغويين بصفة خاصّة و ذلك منذ الأزل ، فقاموا بتعريفها على أوجه مختلفة لها ، إذ تتلخّص هذه الأنواع فيما يلي :

أ – لغة الكلمات :و نجد فيها :

1 – اللّغة المنطوقة : إذ تعدّ اللّغة الأولى في المجتمع و هي تعتمد على الكلام يستعملها أغلبيّة النّاس لأنها اللّغة التي يتعلّمها الطفل منذ ولادته ، و تستعمل في الحياة اليوميّة [3]، و هذه اللّغة هي لغة انفعاليّة لا يسيطر عليها المنطق ، و لا يتحكّم فيها العقل ، و هي لغة مرنة خفيفة الحركة يكثر فيها استعمال أشباه الجمل ، و هي تقتصر على الاهتمام بإبراز رؤوس الفكرة فهي وحدها التي تطفو ، و تسود الجملة [4].

---

(1) – ينظر ، صبري المتولّي ، المرجع السابق ، ص 57 .

(2) – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، المرجع السابق ، ص 141 .

(3) – فجال فتيحة ، رسالة جامعيّة ، اللغة و الممارسة الدّينية ، السنة الجامعية 2008 – 2009 م ، ص 17 .

(4) – عاطف مدكور ، علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، دار الثقافة ، القاهرة ، سنة 1987 ، ص 137 .

2 – اللّغة المكتوبة : أما لغة الكتابة فهي لغة منطقيّة يسيطر عليها العقل ، فالكاتب يشتقّ كلماته في داخل التركيب ، و ربط بينهما بالحروف و الأدوات ربطها حكما منطقيّا ، لذا فلغة الكتابة تميل إلى التّماسك و التّرابط و الترتيب [1]. فهي لغة تختلف كلّ الاختلاف عن اللّغة المنطوقة في عدّة نقاط و يمكن القول بأنّ لها الفضل كلّه في التراث إلى عدّة أجيال .

ب – لغة الإشارة :

"لغة الإشارات هي لغة محدّدة تستخدم لذا فئة الصمّ و البكم لتسهيل عمليّة التّواصل ، و هذه اللّغة تستخدم في كثير من البلدان ، و تعمل على إزالة عوائق خاصّة بالتجاوز ، كما أنّها ممتعة بالنسبة للأشخاص السّليمين" [2].

ج – لغة العامّة :

و هي لغة ثانويّة بالنّسبة للأفراد ، حيث يعتمد الإنسان على هذه اللّغة عندما لا يجد الألفاظ المناسبة لإيصال الأفكار للآخرين ، فيلجأ إلى هذه الإشارات كوسيلة مساعدة ، و نجد أنّ بعض الشّعوب لا تجد الألفاظ الكافيّة للتّعبير عن معاني ، و من أمثلة ذلك ما يحدث في قبائل "Bachmans" ، حيث تستعين بالإشارات و الحركات الجسميّة و البدنيّة لإيصال المعنى ، ففي اللّيل تقوم بإشعال النّار ليتمكّن أفراد القبيلة من رؤية الإشارات المصاحبة للكلام لتوضيح المعنى [3].

2 – وظائف اللّغة :

لاشكّ أن الوظيفة الأساسية للغة هي "التّعبير عن الأحاسيس و إيصال الأفكار من المتكلّم إلى المخاطب، فاللّغة بهذا الاعتبار وسيلة للتّفاهم بين البشر، و أداة لا غنى عنها للتّعامل بها في حياتهم.

(1) – عاطف مدكور ، المرجع السابق ، ص 137 .

(2) – ينظر ، فجّال فتيحة ، المرجع السّابق ، ص 19 .

(3) – فجّال فتيحة ، المرجع نفسه ، ص 20 .

و من العلماء ما يأبى إلى أن يحصر جميع وظائفها في الغرض الأوّل (التّعبير) ، أو في الغرض الثّاني (الاتّصال) و رأيهم في ذلك أنّ الأغراض الأخرى ثانويّة ، فقد قيل مثلا :

اللغة وسيلة للتّسجيل و للرّجوع إلى ما سجّل ، إلاّ أن هذه الوظيفة —في رأيهم- ملحقة بالاتّصال ، لأنّ الإنسان عندما يراجع ما سجّله يكون هو نفسه بمثابة القارئ ، أي أنّه يحصّل الاتّصال بين طرفين هما الكاتب و القارئ " [1].

كما أنّ التعبير يتّخذ عدّة صور ، و لا يمكن أن نطلق على بعضها تسميّة اللّغة إلاّ على سبيل المجاز ، و سنرى أيضا أن الإيصال مفهوم أعمّ من اللّغة و أوسع نطاقا ، إذ أنّه يمكن أن يحصل بعدّة طرق، من جملتها اللّغة .

و ممّا أثّر فيه الاتّصال أيضا ما يسمّى بالمناجاة من صلاة و دعاء و استغفار و ذكر الله عزّ و جلّ، و ما إلى ذلك ، " فلا يبدو أنّه يوجد اتّصال في مثل هذا السّلوك اللّغوي الدّيني لأنّ الحوار غير متّصل ، و ليس له إلاّ طرف واحد ، اللّهم إلاّ إذا اصطنعنا تأويلا لهذا السّلوك فنقول بأنّ الحوار حاصل بين العبد و خالقه و إذا كان الإنسان لا يتوقّع الرّ ، فهو على كلّ حال يرجوا أن يستجيب له بطريقة من الطّرق " [2].

إلاّ أنّ هذه الاعتبارات قد دعت إلى البحث عن وظائف أخرى ، و أهمّها ما يلي :

1 – من الناحيّة الاجتماعية : " إنّ اللّغة تبلور الخبرات البشريّة و تجارب الأمم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الغير ، و تدوّن التراث الثقافي و تحتفظ به جيلا بعد جيل ، كما أنّها تساعد الفرد على تعديل سلوكه لكي يتلاءم مع المجتمع ، فهي تزوّده بالعبارات المناسبة لكلّ مقام ،

(1) – ينظر ، حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النّفس اللّغوي ، ص67 .

(2) – ينظر ، حنفي بن عيسى ، المرجع السابق ، ص67 – 68 .

و عندما يتعلّم المرء تلك العبارات و ردّدها في الظروف المناسبة ، فإنّه يحاول أن يخضع سلوكه كفرد لما يقتضيه المجتمـــع" [1].

2 – و أمّا من النّاحية النفسية : فإنّ اللّغة خير أداة للتّحليل و التّركيب "فبواسطتها أستطيع أن أحلّل أي وضع أو أي فكرة إلى أجزاءها ، فإذا سألني شخص عن وصف حادث شاهدته فإنّني سأعمد إلى ذكر التّفاصيل المتعلّقة به ، فأجيب عن الأسئلة التاليّة : ماذا وقع ؟ من هو الذي وقع له الحادث ؟ متى ؟ أين ؟ كيف ؟ لماذا ؟ ما هي الظروف المرافقة للحادث و ملابساته و نتائجه ؟ و اللّغة خير أداة لإعطاء صورة صادقة عمّا شهادته بتحليل الوضع المشاهد إلى أجزائه ، كما أنّها خير وسيلة لتأليف نفس هذه الصّورة في ذهن المستمع و تركيبها " [2].

و يمكن القول في مجال الانتقاد : " إنّ هذه الوظيفة يمكن إلحاقها بالوظيفة الفكريّة لأنّ التّحليل و التّركيب من وسائل الفكر و أدواته ، كما أنّه و من جهة أخرى يمكن إلحاقها بوظيفة الاتّصال الأولى، إذ أنّ قصد المتكلّم هو نقل الصّورة التي في ذهنه إلى ذهن المستمع " [3].

3 – أمّا من الناحيّة الفكرية :فإنّ الإنسان يتميّز عن جميع الحيوانات الأخرى " بالقدرة على التصوّر و التجريد و التّحليل و التّركيب ، و إذا نظرنا إلى بعض الطّيور و القردة و القط و الكلاب ، فإنّنا نجد أنّ سلوكها يتمّ عن شيء من الذّكاء و الفكر ، و معنى ذلك أنّ الفرق بيننا و بين الحيوانات إنّما هو في الدرجة ، إذ كلّ ما في الأمر أن التطوّر الفكري العظيم الذي حقّقه الإنسان يدعوا إلى الاعتقاد بأن البون شايع بينه و بين الحيوانات في سلّم التطوّر الفكري بحيث أنّ مجرّد المقارنة لا تصحّ، و أنّ الإنسان دون الحيوانات الأخرى مزوّد بجهاز يمكنّه من إيصال أفكاره إلى غيره من النّاس ، و على هذا فلا يجوز الفصل بين اللّغة و الفكر .

(1) – ينظر ، حنفي بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 68 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 68 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 69 .

إنّ اللّغة إذن أداة لا غنى عنها من جهتين : أوّلا أنّها وسيلة الإبراز الفكري من حيّز الكتمان إلى حيّز التصريح ، ثانيا فهي عماد التّفكير الصّامت و التأمّل ، و لولاها لتعذّر على الإنسان أن يسير الحقائق عمق أعماقها حينما يسلّط عليها أضواء فكره" [1].

(1) – ينظر ، حنفي بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 69 – 70 .

ماهية القدرة :

هناك دلائل وافية تؤيّد بأنّ القدرة هي العامل المهمّ الأوّل للنّجاح في العمل المدرسي، فقد شغلت الكثير من الباحثين و المفكّرين في شتّى المجالات ، و عرفت عدّة مفاهيم و معاني.

أ – لغة : جاء في تعريف الفيروز أبادي : قَدَرَ الرِّزقَ: قسّمه ، و القدر : الغنى و اليَسَارُ و القوّة كالقدرة و المقدرة ، و قدّر الله تعالى ذلك عليه يقدّره قدْراً و قَدَراً [1]. و في تعريف ابن منظور: قدَر القدير ، و القادِر من صفات الله عزّ و جلّ يكونان من القدرة و التّقدير ، و في التّهذيب القَدَرُ : القضاء الموفّق ، يُقال قدّر الإله كذا تقديرا و استقدر الله خيرا سأله أن يقدّر له به ، و إذا وافق الشّيء الشّيءَ قلت : جاءه قدره [2].

ب – اصطلاحا : يكاد يتّفق أغلب علماء النّفس على تحديد معنى القدرة تحديدا إجرائيا بالأداء الذي يفسّر عنها و يدلّ عليها [3]:

1 – يعرّفها وارن وينجهام Waren weengham بأنّها : القوّة على أداء الاستجابة و هي تشمل على المهارات الحركيّة كما تشتمل على حلّ المشاكل العقليّة .

2 – و يعرّفها درفر Darfer بأنّها : القوّة على أداء الفعل البدني أو العقلي قبل أو بعد التّدريب، و في هذا يسوّي "درفر" بين القدرة و الاستعداد مثله في ذلك مثل : " ثيرستون" Therston، حيث يعرّف القدرة بأنّها صفة تتخذ بما يمكن أن يؤدّيه الفرد أو يقوم بفعله .

3 – و يعرّفها فيرنون Viernon بأنّها : تعني وجود طائفة من الأداء الذي يرتبط مع بعضه ارتباطا عاليا ، و يتمايز –إلى حدّ ما– كطائفة عن غيره من التجمّعات الأخرى للأداء .

---

(1) – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الكتب العلميّة ، بيروت– لبنان ، طبعة جريدة لوفان ، الجزء2 ، ص 198 .

(2) – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المجلّد الأوّل ، باب الرّاء ، فصل القاف ، ص78.

(3) – المدرسة الوجودية ، المدرسة السلوكية ، المدرسة الروسيّة ، موسوعة علم النّفس للتّربية و التعليم ، الجزء4 ، ص 247 .

4 – و يعرّف سيشور Sechour القدرة بأنّها : مقياس لمعدّل التعلّم المحتمل حدوثه ، من هذا التّعريف يتّضح أن القدرة تتضمّن استعدادا قائما لدى الفرد يمكّنه من تعلّم شيء ما و ليست خضوع الفرد المطلق لما يتعرّض له من فرص التّدريب دون وجود سابق استعداد للإفادة من هذا التّدريب .

5 – و يقول جوزيف تيفن Joseph Teeven أنّ : مفهوم القدرة في معناه الواسع يشير إلى السّعة التي أنميت ، أو إلى المعلومات أو المهارات التي تتمّ بالفعل إنماءها .

و قد يستخدم البعض مفهوم القدرة في معناها الواسع ، باعتباره يشير إلى القوّة على أداء استجابات معيّنة ، و هذا التّعريف لا يتضمّن ما إذا كانت هذه القوّة فعليّة أو كامنة ، وليـــدة أو مكتسبة [1].

خصائص القدرة :

تتّسم القدرة بعدّة خصائص و مميّزات يمكن تلخيصها في النقاط الآتية [2]:

-ثبات القدرة : يقول فرنون Vernon : " إنّ الثبات من خصائص القدرات إلاّ أنّه لا يتوقّع أن يكون هذا الثّبات تامّا " .

-القدرات و العمر الزمنيين : ذكر فيما سبق أنّه من خصائص القدرات العقلية الثبات ، إلاّ أن هذا الثبات لا يتنافى من الحقيقة الخاصّة بتغيّر تنظيم القدرات فيما بينها ، و يذكر ثيرستون Therston أنّ الارتباطات بين الاختبارات السّيكولوجية تميل إلى التّناقض بزيادة العمر ، و يفسّر ذلك بأنّ القدرات العقليّة لدى الطّفل تكون غير متمايزة تماما .

و يذكر جاريت Garith أن القدرات العقليّة تتمايز عند مستويات التّعليم الثانوي و الجامعي، و من تمّ مرحلة التّوجيه و الاختيار التعليمي ينبغي أن تنتظر مرحلة التّمايز التي تبدأ في سنّ الخامسة

(1) – المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، موسوعة علم النّفس للتربية و التّعليم ، ص ص247 – 248 .

(2)- المرجع نفسه ، ص 250 .

عشر، و أنّه قبل هذا العمر لا يمكن وضع سوى تنبؤات واسعة لعدد من الميادين دون أن نكون قادرين على أن نحدّد المجال الدّراسي الذي يصلح له الطّفل أكثر من غيره من المجالات [1].

أنواع القدرة :

قسّم بعض الباحثين و الدّارسين القدرة إلى عدّة أقسام يمكن إجمالها فيما يلي :

1 – القدرة اللّغويّة :

يمكن تعريف القدرة اللّغوية بأنّها : " قدرة مركّبة من عدّة قدرات بسيطة ، و تبدو هذه القدرة في الأداء العقلي الذي يتميّز بمعالجة الأفكار و المعاني عن طريق استخدام الألفاظ ، فالألفاظ رموز مجسّمة و قوالب تصبّ منها الأفكار ، و بدائل عن أشياء و أحداث و صفات و علاقات ، و يبدو الاستعداد اللّغوي في عدّة مظاهر منها" [2]:

أ – سهولة فهم الألفاظ و الجمل و الأفكار المتّصلة بها .

ب – إدراك ما بين الألفاظ أو ما بين الجمل من علاقات مختلفة كعلاقات التّشابه أو التضادّ .

ج – استرجاع أكبر عدد من الألفاظ في سرعة .

و مكونات القدرة اللّغويّة يمكن معالجتها من ناحيتين :

ناحية الموضوع و المحتوى ، و ناحية الشّكل الذي يمارس به الفرد نشاطه اللّغوي .

1 – فمن ناحية الموضوع تنقسم هذه القدرة إلى [3]:

أ / عامل الكلمات.

ب / عامل اللّغة .

---

(1) – المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، المرجع السابق ، ص250 .

(2) –ينظر ، المرجع نفسه ، ص 267 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 267 .

2 – و من ناحية الشّكل تنقسم القدرة اللّغوية إلى [1]:

أ / عامل فهم اللّغوي .

ب / عامل الطّلاقة اللّغويّة .

ج / إدراك العلاقات اللّفظيّة .

د / التّرتيب اللّفظي .

2 – القدرة اللّفظيّة :

لقد شغل موضوع علاقة القدرة اللّفظيّة بالتّفكير المعنوي للباحثين في علم النّفس ، حيث يؤكّد السلوكيّون مثل واطسون Watson أن : التّفكير و اللّغة عمليّة واحدة متداخلة ، بينما يؤكّد الكثير من الباحثين أن كلاّ من التّفكير و اللّغة مستقلّ عن الآخر ، بدليل أنّ الصمّ و البكم يستطيعون القيام بالتّفكير دون الحاجة إلى اللّغة و لذلك فالتّفكير يمكن أن يحدث في غير الحاجة إلى لغة الألفاظ .

إذ يتفوّق البنات على البنين في القدرة اللّغوية من الطّفولة إلى المراهقة و يظهر هذا التفوّق بوضوح في سرعة القراءة و في اختبارات التضادّ و التشابه و إكمال القصص و الذّاكرة المنطقيّة ، (فالطفلة الصّغيرة تبدأ الكلام قبل الطّفل الصّغير بشهر تقريبا ، كما أنّها أسرع منه في التقاط الألفاظ و أقلّ منه تعرضا للتعلثم) ، كما تتفوّق البنات على البنين في عدد الكلمات التي يستخدمنها أو يفهمنها، و يستخدمن في الكلام جملا أطول منذ الطّفولة [2]، و قد حدّد "بيرت" Bearth أن القدرة اللّفظيّة بدأ تأثيرها يظهر في الأعمال المدرسيّة الابتدائيّة في متوسّط من العمر يبلغ الثّامنة [3].

(1) – المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، المرجع السابق ، ص268 .

(2) – المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، موسوعة علم النّفس للتربية و التّعليم ، ص269 .

(3) – س . فالنتاين ، موسوعة علم النّفس (الطّفل السويّ) ، الدّار العربيّة للعلوم ، الطّبعة 1 ، سنة 1414 هجرية – 1999 ميلاديّة، ص 414 .

3 – القدرة الكتابيّة :

لقد تطرّق بعض الباحثين و المفكّرين إلى هذا النّوع من أقسام القدرة ، بحيث ورد تعريفها عندهم بأنّها : "القدرة على الأعمال الإدارية التي تتضمّن عمليات التّسجيل و التّلخيص و المراجعة و القيد في الدّفاتر و الكتابة على الآلة الكاتبة و النّسخ ، إذ تتفوّق البنات على البنين في أوجه النّشاط الكتابيّة بصفة عامّة ، ففي الاختبارات التي تقتضي سرعة و دقّة قراءة الأسماء أو الأعداد في قوائم نجد أنّ الدّراسات أثبتت تفوّق المرأة على الرّجل في الأعمال التّي تتطلّب سرعة الحركة و دقّتها و خفّة الأصابع و سرعة التكيّف لما يحدث من تغيّرات في العمل . و بذلك نجد أن المرأة تتفوّق على الرّجل في أعمال فرز الأشياء الدّقيقة و تصنيفها و ترتيبها "[1].

4 – القدرة الفنيّة :

يمكن تعريف القدرة الفنيّة كما ورد عند بعض علماء النّفس بأنّها : " قدرة مركّبة من عدّة قدرات ثانويّة تتجمّع فيها أساليب النّشاط الذي يتعلّق بالقدرة على إدراك الموضوعات من أشكال و ألوان و أصوات ، و حوادث و انفعالات في علاقات معيّنة تهدف إلى توحيد الأجزاء المختلفة و تجميعها في كلّ أو في إطار واحد ، يحكم عليه المختصّون أو جمهرة المتذوّقين بأنّه ذو قيمة جماليّة عالية " [2].

و ترجع أهميّة دراسة القدرة الفنيّة إلى أنّها : " ذات علاقة كبيرة بطرق الإعلان و الدّعاية و الصّحف و المجلاّت و أعمال الدّيكور و السّينما و التلفزيون " [3].

(1) – ينظر ، المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، المرجع السابق ، ص270 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 271 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 271 .

5 – القدرة الابتكاريّة :

كثيرا ما يتميّز الإنسان من بين سائر المخلوقات بأنّه : " حيوان مفكّر و أنّ قدرته على التّفكير هي التي سمت به إلى أعلى مراتب الارتقاء عن غيره من الكائنات الحيّة ، و كثيرا ما يقال بأنّ الحيوان مسيّر بغريزته و الإنسان بعقله ، فالحيوان لا يفكّر و الإنسان تلقائي متنوّع نتيجة لتفكيره و تدبيره ، و يفكّر الإنسان حين تصادفه أي مشكلة و يحاول حلّها " [1].

فالابتكاريّة لا تتم إلاّ في غياب الكتب أو حينما تكون الكتب في "أقلّ درجاته و السّماح للشّخص المبتكر بحريّة الخطأ التّعبير عن أفكاره و خبراته يؤكّد " تورانس"Torrence : أنّ أهمّ عوائق التّفكير الابتكاري هي محاولات عزل الخيـــال و القيود المفروضة على معالجة الأشيـــاء و حبّ الاستطلاع " [2].

مفهوم الاكتساب اللّغوي :

أ – لغة :

" من كَسَبَهُ ، يَكْسِبُهُ ، كَسْباً ، و كِسْباً ، و تَكَسَّبَ ، و اكْتَسَبَ : طلب الرّزق ، أو كَسَبَ : أصاب ، و اكْتَسَبَ : تصرّف و اجتهد ، و كَسَبَهُ : جمعه .

و فلانٌ طيّب الكَسْبِ و المَكْسَبِ ، المَكْسِبَةُ : كالمغفرة " [3].

و في موضع آخر وجدت أنّ معنى الاكتساب لغة هو : كَسَبَ، تَكْسِبُ ، كَسْباً ، و تَكَسَّبَ و اكْتَسَبَ.

قال "سيبويه" كَسَبَ : أصاب ، و اكْتَسَبَ : تصرّف و اجتهد .

و في قوله تعالى : " مَا أغنَى عَنهُ مالُهُ و مَا كَسَبَ " .

---

(1) – ينظر ، المدرسة الوجودية ، المدرسة السّلوكية ، المدرسة الرّوسية ، المرجع السابق ، ص271 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 273 .

(3) – الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، المصدر السابق ، ص165 .

قيل : ما كَسَبَ هنا : ولده و إنّه لطيّب الكسب و الكِسْبَةِ ، المَكْسَبَةُ ، و المَكْسِبَةُ و الكَسيبَةُ و كسب الرّجل خيراً ، فَكَسَبَهُ و أَكْسَبَهُ إياه [1].

ب – اصطلاحا :

اكتساب اللّغة معناه : "امتلاك اللّغة ، و هو يتمّ أكثر ما يتمّ في المراحل المبكّرة في الحياة ، لأن اكتساب اللّغة مرتبط بالأمّ ، فهي التي تناغي طفلها ، و تدرّبه على الأصوات اللّغوية حتى يستوي لسانه، و تستقيم مخارج حروفه على الوجه الصّحيح الذي تعارف عليه المحيط " [2].

ثم أنّ اكتساب اللّغة هو : " علامة أنّ الطّفل أخذ يتبوّأ مكانه في مجتمعه ، كما أنّه دليل واضح على القائمة بين الأشياء ، و الشّرط الأساسي لحصول ذلك التطوّر هو التعاون بين الطّفل و الرّاشد ، و الاحتكاك المتواصل بينهما ، بحيث أنّ الرّاشد يأخذ بيد الطّفل لكي يفتح على عالم الموجودات ، فيتعامل معها ، و يستخدمها في ما يعود عليه بالنّفع " [3].

ج – مفهومه عند اللّغويين التّوليديين :

لم تلق لغة الطّفل اهتماما من الباحثين في المجال اللّغوي بصورة جديّة إلاّ في السّنوات الأخيرة، و بخاصّة بعد ظهور النظريّة التّوليديّة و التّحويلية ، إذ نجد من الباحثين المهتمّين بلغة الطّفل الباحث " نعوم شومسكي" N. chomesky الذي حاول أن يفسّر عمليّة الاكتساب للّغة لدى الطّفل.

(1) –ينظر ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت ، المجلد الأول ، ص716 .

(2) – حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النّفس اللّغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1993 ميلادية ، الطبعة الرابعة ، ص 127 .

(3) –حنفي بن عيسى ، المرجع نفسه ، ص 183 .

"نعوم تشومسكي" N. chomsky يرى بأنّ " الطّفل يولد و هو مستعدّ لاكتساب اللّغة ، و قد أطلق عليها الملكة اللّغوية للإنسان التي فطر عليها كلّ مولود " [1].

أي أنّ الطّفل لا يولد و ذهنه صفحة بيضاء ، بل يولد مزوّد بقدرة خاصّة تمكّنه من تعلّم اللغة، أي أنّ اكتساب اللّغة يتمّ فطريّا و كلّ واحد منّا يولد و لديه أداة تهيئة لاكتساب اللّغة و امتلاكها.

كما وجدت في موضع آخر أنّه : "يفترض أنّ التّنميّة اللّغوية عند الإنسان يجب أن توصف بأنّها ازدهارا للّغة ، لأنّ عنصر اللّغة ببساطه ينمو و كأيّ عضو آخر بالجسم " [2].

د – برنامج الاكتساب اللّغوي :

تنمو اللّغة عند كلّ الأطفال الأسوياء بغضّ النظر عن الثقافة في وقت واحد تقريبا ، إذ يلزم لبرنامج اكتساب اللّغة أسس ، و هي نفس الأسس التي تلزم النموّ البيولوجي للمهارات الحركيّة (الوقوف ، المشي ....) ، و أن الجدول البيولوجي يرتبط ارتباطا وثيقا بنضج دماغ الطّفل و عمليّة التخصّص الترشيحي .

فإن وجد برنامج بيولوجي عام لاكتساب اللّغة فمن المؤكّد أنّه يعتمد على التّفاعل مع عوامل اجتماعية عديدة في بيئة الطّفل ، و يمكن النّظر إلى الطّفل بوصفه ذا مقدرة بيولوجية على تمييز جوانب معيّنة من المدخلات اللّغوية في مراحل مختلفة خلال سنوات حياته الأولى [3].

فكلّ ما يتطلّبه إذن قدرة الاكتساب هذه ، مدخلات ثابتة كافية ، تنبثق منها قياسات اللّغة المعيّنة ، و بهذه النّظرة نجد الطّفل يكتسب اللّغة بإيجابيّة بأعمال القياسات فيما يسمعه ، ثم تطبيق القياسات فيما يقوله أو تقوله [4].

---

(1) –جورج بول ، ترجمة محمود فرّاج عبد الحافظ ، معرفة اللّغة ، دار الوفاء لدنيا الطّباعة و النّشر ، ط 1 ، سنة 2000 ، ص 181 .

(2) –جورج بول ، ترجمة محمود فرّاج عبد الحافظ ، معرفة اللّغة ، المرجع السابق ، ص183 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 182 .

(4) –ينظر ، المرجع نفسه ، ص 183 .

اللّغة بين الاكتساب و الفطرة :

إنّ ممّا يجب أن نسلّم به أنّ المجتمع و البيئة التي يولد فيها الطّفل لها أهميّة بالغة في تكوين اللّغة التي يتكلّم بها الطّفل ، و اللّغة اكتساب لا فطرة ، و معنى قولنا اكتساب أنّها تخضع لعوامل الطبيعة التي ترعرع فيها الطّفل ، و لا حجّة لمن قال إنّ اللّغة فطرة أو غريزة في الطّفل ، ذلك أنّنا لو عزلنا الوليد منذ ولادته في بيئة غير بيئته الأصليّة ، كأن تكون مثلا بيئة غير بشريّة – وتجارب العلماء في هذا المجال كثيرة و معروفة– فإنّه قد يتعلّم المشي تقريبا مثل البشر ، لكنّه حتما أن يتكلّم أو ينطق بلغة البشر ، أضف إلى ذلك أنّه لو كانت اللّغة غريزة فينا ، لكان بوسع أيّ طفل أن يتكلّم لغة واحدة متشابهة بين كلّ الأطفال، و ما اختلاف اللّغات إلاّ دليل على اكتسابيّة اللّغة ، و في هذا يقول (إدوارد سابير – Edward Sapir) : " الكلام وظيفة غير متولّدة عن غريزة (No Instinctive) بـــل هو مكتسب وظيفة ثقافية "[1].

لا نعرف متى تمّ للطّفل اكتساب اللّغة ، إلاّ أن الباحثين في هذا المجال يؤكّدون أنّ لغتنا الأبويّة تعلمناها منذ نعومة أظافرنا ، و قد تمّ اكتسابها بسرعة ، و لغتنا الاعتيادية التحرّريّة إنّما يكتسبها بعد سنّ الخامسة ، أمّا قبل الخامسة فكانت لغته محاكتيّة ، فالطّفل يكرّر ما أمكن بدقّة الصّيغ التي تنطق أمامه، ينتهي بتحصيل ذاكرة سمعيّة رحبة ، و مرنة بشكل مدهش ، إنّ اللّغة التي يحاكي هي لغة الكبار الذين يتواصل معهم ، و لغة أبويّة خاصّة [2].

(1) -Edward Sapir , Le language, petite bibliothèque , payet , Paris , p8 .

(2)- Jean Guenot , les langues vivantes , éd seghers , Paris , 1971 , P 19 .

الفصل الثاني : الطفل و قدرته على اكتساب اللغة

المبحث الأول : اكتساب اللغة و نموها عند الطفل

المبحث الثاني : العوامل المؤثرة في نمو لغـــة الطفل

المبحث الثالث : البحـــث الميـــــــــــــداني

أوّلا : الطفل و اكتساب اللّغة :

يكتسب الطّفل لغته من خلال التعرّض للغة و الحياة اليومية مجتمعتين، و يختلف العلماء في تفسير الكيفية التي يكتسب بها الطّفل و تتنافس النظريات النفسية في طرح الحلول لهذه المسألة ، و تطرح هذه النظريات آراء متباينة حول مسألة ، كيف يكتسب الطّفل لغته ؟ فبعضها يؤكّد على أن اللغة غريزيّة بينما يرجع البعض الآخر اكتساب اللّغة إلى التعلّم .

1 – النظريّة الغريزيّة :

يرى (نعوم شومسكي – N. Chomsky) و هو أحد أنصار هذه النظرية أن الجهاز العصبي البشري يحوي تركيبا عقليا يتضمّن مفهوما غريزيا عن لغة البشر ، كما يرى (ليتبرج – Litberdj) : " أن قابلية الإنسان لإنتاج اللغة و فهمها هي خاصيّة من خصائص البشر الموروثة، و أن اللغة تستند على مؤشرات بيولوجية آلية دقيقة التخصص ، و التي لا تعدّ مسبقا فحسب، بل تشكّل حق تطور اللغة عند الطّفل ، و تتضمن هذه المحدّدات جهاز النطق و مركز الدّماغ و جهاز السّمع " [1]. و أكد أصحاب النظرية أن اللغة نظام معقّد من القوانين غير متعلّم بطرائق مبادئ التعلّم التقليدية ، كما أنهم يسبغون الفضل في تعلم اللغة على الطّفل لا على بيئته و أنهم يؤكدون على الجوانب التشريحية العصبية و العضلية الموروثة التي تسمح للطّفل بتحليل المعلومات التي يتسلّمها من بيئته و ينظرون إلى قدرة الطّفل على اكتساب اللغة باعتبارها نضج تركيبات بيولوجية محدّدة موروثة [2].

2 – نظرية التعلّم :

تبدأ هذه النظرية من القول بأن الطّفل يحدث أصواتا عشوائية (المناغاة) و تطلق من قبل الطّفل بطريقة متبدّية من دون تنبيه (من تلقاء نفسها) و يقدّم الأبوان عادة التعزيز بصيغة الابتسامة، و يقوم الأبوان أيضا بتقليد الأصوات التي ينطقها الطّفل أحيانا .

(1) –صباح حنّا هرمز ، سيكولوجية لغة الأطفال، دار الشؤون الثقافية العامّة ، بغداد ، ط1 ، سنة 1989 ، ص 27 .

(2) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 47 – 48 .

و يحسّ بالتدريج بقدرته على تنبيه نفسه بالأصوات التي يصطنعها هو ، و هذه الحالة هي حالة تعزيز أيضا و هكذا تصبح الاستجابات الصوتية التي يطلقها الطّفل المواد الأولية التي تبنى منها اللغة [1].

و يفترض أصحاب هذه النظرية أن التعزيز الثانوي يلعب دورا هامّا في تنمية اللغة و ارتقائها ، فكلام الأم يرتبط مع عملية الإرضاء، فيصبح صوت الأمّ و كلامها معززا ثانويا ، و من المنظّرين البارزين في هذه النظرية (مورار روبرت – R.Mourer) ، فطبقا لنظرته أن الطفل يلذّ له أن يسمع لنفسه و أن يكرّر صوته، و عندما تقوم الأم بالعناية فهي تحدث بعض الأصوات حتى ينتبه لها ، ثم يربط بينها و بين حاجاته التي تعني بها الأم ، و يحاول تقليدها و يشعر بالرضى و السرور ، فيكررها ثانية ، و هنا نكافئه و ذلك لإشباع حاجاته ، يؤكد أن التكرار و المكافأة يؤديان إلى تحسين الاستجابات و نموها و تبثها و ليس من الضروري أن تكون المكافأة طعاما أو شرابا ، و إنما يكفي أن تكون المكافأة ابتسامة أو قبلة ، كما أضاف (مورار روبرت – R.Mourer) أن عامل العمر مهم في اكتساب الطّفل للغة ، فالطّفل الذي يترك بدون تعلّم الكلام حتى السادسة أو الخامسة فإنه ناذرا ما يستطيع الكلام بطريقة طبيعيّة [2].

3 – نظرية المحاكاة :

يرى أصحاب هذه النظرية أن الطّفل يكتسب اللغة من خلال محاكاة الطفل لما ينطقه أبواه و المحيطون به ، و قد أكد (بيبر – Pieper) أن المحاكاة أهم عامل في تعلّم اللغة ، و يربط بياجيه – Piaget تكوين الرموز عند الطّفل بين المحاكاة و الذّكاء كما أن المحاكاة تظهر لدى الغالبية من الأطفال بعد الشهر التاسع من العمر.

و تدلّ نتائج الدراسات إلى ما يناقض هذه النظرية أيضا، فلقد تبيّن أن الطفل عندما يسمع جملة فإنه لا يكررها كما يسمعها ، أو يقلدها بل يصوغ جملا تختلف عن تركيبها عما سمعه، و قد وجد

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 49 .

(2) – ينظر ، صباح حنا هرمز ، المرجع نفسه ، ص 51 .

سلوبن – Slopen و ولش – Walch : أن الطّفل لا يستطيع أن يقلّد الجمل التي نطقها هو نفسه ، فعندما ننطق جملة أمام الطفل و نطلب منه أن يكررها بعدنا ، نجد أنه ينطق الكلمة الأخيرة فقط أو الكلمة التي نالت نبرا مميزا، فلو قلنا للطفل كرر بعدنا الجملة التالية (كل فطورك كلّه يا حبيبي) فإنه قد يقول "حبيبي" أو "كلّه" فقط و هذا لا يعتبر تقليدا للجملة [1].

4 – نظرية التحليل النفسي :

تؤكد هذه النظرية على عامل اللّذة من حيث هي تشتق من المرحلة الفمية و التي تضفي على أشخاص معينين يحيطون بالطّفل و يكونون موضع حبّه .

و بذلك يشير فرويد – Freuid إلى "أن اللغة ترتقي عند الطّفل في السنتين الأوليين بزيادة اقتباس الطّفل اللذة بسبب تزايد الألحان و صور التلفّظ الأخرى التي يعملها الطّفل ، و هذه الفترة المشتقّة تشبه صورا أخرى من الإرضاءات المبتسرة التي يحصل عليها الطفل من توجيه حبّه لذاته ، أما العمل الآخر فهو حاجة الطّفل إلى التعبير عن نفسه إلى أشخاص يحبّهم في العالم الخارجي و يريد الاتصال بهم و التفافهم معهم ، و هذه هي اللذة الآتية من الغير " [2].

"كما يؤكد جماعة التحليل النفسي على العامل البيئي و خاصة في الفترة الأولى من حياة الطّفل إلى آخـــر السنة الثانية حيث يكون اعتماد الطّفـــل على أبويه ، و هذه المرحلة في اكتســـاب الطّفل اللغة " [3].

5 – النظرية المعرفيّة :

يعتبر بياجيه – Piaget الممثّل الرئيسي لهذه النظرية ، و تؤكد هذه النظرية أن نمو الكفاءة اللغوية يحدث نتيجة التفاعل بين الطفل و بيئته .

---

(1) – ينظر صباح حنّا هرمز ، المرجع السابق ، ص 51 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 53 .

(3) –صباح حنا هرمز ، المرجع نفسه ، ص 54 .

إن النظرية المعرفية موروثة تساعد على تعلم اللغة ، و إنها في نفس الوقت لا تتفق مع نظرية التعلم في أن اللغة تكتسب عن طريق التقليد و التدعيم لكلمات و جمل معيّنة ينطق بها الطفل في سياقات موقفية معيّنة .

ثانيا : مراحل اكتساب اللغة عند الطّفل :

إن النموّ عملية دائمة و متصلة و هو عالم يخصّ كل الجوانب و منها الجانب اللغوي، يمرّ الطفل بمراحل متعددة و مختلفة خلال نموّه فينمو الجانب اللغوي و الجوانب الأخرى بصورة تدريجية.

أوّل ما ينطق به الطّفل في مراحل نطقه الأولى هو الصراخ و أصوات عفويّة لا إرادية لا يقصد من وراءها التعبير عن شيء معيّن ، و بمرور الوقت يتطوّر الصراخ إلى صراخ ذي معنى و هذا في مرحلة من مراحل عمر الطّفل ، ثم يتطوّر إلى كلمات و جمل يعبّر من خلالها عمّا يريد.

"و يتحقّق هذا النمو اللغوي بفضل عوامل كثيرة منها : الذّكاء و سلامة الجهاز العصبي و ثراء البيئة الاجتماعية و الثقافية" [1].

و يمكن تلخيص المدة التي يستغرقها الطّفل في اكتسابه للغة في مرحلتين هما :

1 – المرحلة السابقة للغة : و هي مرحلة استعداد و تمهيد و تشمل ثلاث فترات أو مراحل و هي :

أ – فترة الصّراخ.

ب – فترة المناغاة .

ج – فترة تقليد الأصوات المسموعة.

أ / فترة الصراخ : تبدأ اللغة عند الإنسان مع بكاء الطّفل ساعة ولادته ، هذه الصّرخة الأولى التي يطلقها الطّفل و هي أول بادرة من بوادر قدرته على التصويت و بداية نشوء اللغة [2].

(1) – ينظر عبد الرحمن الوافي، سيكولوجية الطفل ، هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، ص58 .

(2) – عبد الرحمن الوافي ، المرجع نفسه ، ص 58 .

فسماع الطّفل لصوته و سروره من جرّاء ذلك يدفعه للتكرار من جديد فيقول (خا ... خا ... خا) ، فيقول و يسمع و يردّد الكثير من التركيبات و هكذا يلعب بصوته و كأنه يلهو بترادها، و في الحقيقة هو يدرّب جهازه الصوتي على النّطق و التلفظ و خاصة ما امتازت مقاطعه بالتشابه و التماثل مثل التكرار في الصوت (بابا .... ماما .... تاتا) و بعض ما يلفظه من هذه الأصوات من قبيل التقليد لما يسمعه ممن هم حوله ، فهو يعيش وسط الكثير من الناس [1].

و الصراخ في الواقع إنما هو مظهر عفوي من مظاهر الهيجان ، ويمكن أن يعتبر من الأفعال المنعكسة الناتجة عن الإحسان بالجوع أو الألم أو الانزعاج عن وضعية غير مريحة [2].

فلقد حاول العلماء تتبّع بكاء الطّفل ، و تبيّن أنه ليس كل بكاء للطّفل و صياحه سببه عدم الارتياح ، بل قد يكون نتيجة للجوع ثم مع مرور الأيام يصبح بكاء الصغير أكثر تعبيرا أو أكثر اعتمادا على الظروف و المواقف الخارجية .

ففي الأشهر الأولى من حياته على الأقل يكون صراخه من الأفعال المنعكسة غير الإرادية ، لأن الطّفل لا يريد به شيء معين على وجه التحديد و صراخاته غير متميزة عن بعضها ، فلا يوجد صراخ خاص للجوع و آخر للألم و آخر للتوجع .

و هذه الأصوات التي يصدرها الطّفل كالبكاء و الضحك و مختلف الصراخ الوجداني ، و جميعها تعتبر استجابات فطرية غير إرادية أحيانا ، فقد يتعمّد الطفل البكاء أو الصراخ لأنه تعوّد أن مثل هذا السلوك يؤدي إلى حضور أمّه و تقديم الغذاء له أو تغيير ملابسه [3].

---

(1) – عبد الرحمن الوافي ، المرجع السابق ، ص 58 .

(2) – حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي ، ديوان المطبوعات الجامعية، ط4 ، سنة 1993 ، ص 13 .

(3) – عبد القادر بن محمد ، دروس في التربية و علم النفس ، الجزائر ، سنة1974 ، 184 .

ب / فترة المناغاة : و هي المرحلة التي ينتقل إليها الطّفل بعد مرحلة الصراخ ، تقوم على التلفظ الإرادي لبعض المقاطع الصوتية و تسمى ب : التّمرينات النطقيّة أو اللّعب اللّفظي ، حيث أن الأصوات التي كان يصدرها بصفة تلقائية تأخذ معنى آخر ، إذ تظهر بعض التأثيرات في نفس الطّفل نتيجة لتكرار هذه الأصوات التي كان يصدرها دون قصد منه [1].

و يرى بعض علماء اللغة أن : "الطفل يصدر في هذه المرحلة مجموعات من الأصوات تختلف عن تلك الأصوات التي كان ينطق بها في مرحلة الصياح ، و الأصوات الجديدة تكون أشدّ ملاءمة لأغراض الكلام، غير أن الطفل و هو يصدر مثل هذه الأصوات لا ينطق بها قاصدا أو مقلدا للأصوات التي يسمعها من حوله ، و إنما عي غالبا نشاط عقلي خالص و بسيط مثل تحريك اليدين و الرجلين ، و إذا كان الطّفل في أوائل هذه المرحلة ينطق أصواته غير قاصد أو غير مقلّد فإنه يصل إلى وقت تقوى فيه حاسة السّمع عنده و يجد متعة في سماع الأصوات التي يخرجها هو نفسه" [2].

ج / فترة تقليد الأصوات المسموعة : تأتي بعد فترة المناغاة ، يحاول الطّفل فيها محاكاة ما يسمعه سواء كانت أصوات حيوانات أو إنسان أو مظاهر الطبيعة و خاصة البشرية منها ، إذ يتأثر بوالديه بحكم أنهما أكثر الناطقين قربا منه ، فيخترع لذلك كلمات من صنعه يلفت انتباه الراشد إليها فيتزل هذا الأخير إلى مستوى الطّفل اللغوي فيقلّده بالتلفظ تشجيعا له و تعبيرا عما يشعرون به من سرور و انشراح ، فيبدأ الطفل بمقارنة الأصوات التي يخرجها بتلك التي نطقت بها أمّه ، فيحاول ربط أصواته فينتقل من التقليد الذاتي الذي يقلد فيه نفسه دون التأثر بالتجارب الخارجية عن محيطه إلى التقليد الموضوعي الذي يقلد فيه غيره [3].

---

(1) – حنفي بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 144 .

(2) – ينظر الحلمي خليل ، اللغة و الطّفل ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، 1407 هجرية – 1987 ميلادية ، ص 71

(3) – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة 1 ، سنة 1998 ، ص 322 .

و حتى يربط الطّفل الكلمة و مدلولها يتوجّب على المربّي (الأم - المربيّة) أن يحاول تلفظ اسم الشيء مع اقترانه بالذات و منه يصبح هذا الأخير بمثابة المنبّه ، فبمجرد رؤية الطفل للشيء ينطق اسمه ، و هكذا يتعلّم الطفل معاني الأشياء و الألفاظ التي تدلّ عليها [1].

2 – المرحلة اللغوية :

خلال هذه المرحلة تنبثق ملكة التكلّم

أوّلا : تعلّم المفردات :

تعتبر المرحلة اللغوية ، و يحدد العلماء بدايتها في حدود السنة عند أغلب الأطفال ، و حوالي الشهر التاسع عند الأطفال الممتازين ، و الكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل غالبا ما تكون ذات مقطع صوتي واحد مضاعف مثل : (ماما - بابا - تاتا - دادا - طاطا) ، و تقوم لديه مقام الجمل ، فعندما ينطق بابا يعني "أريد بابا" و حصيلته في هذه المفردات تزيد ببطء شديد في بداية الأمر ، ثم تسير بسرعة ما بين الثانية و الثامنة من العمر ، و تتباطأ إلى أن يبلغ سن الرّشد [2].

و قد أكدت بعض الدراسات أن الطفل في نهاية السنة الأولى من عمره تصبح حصيلته من ثلاث إلى أربعة مفردات ، و في السنة الثالثة يكون لدى الطفل حوالي 800 كلمة و عند سن الرابعة يتمكن الطفل العادي أن ينجز جملة كاملة تتكون من سبعة (7) إلى ثمانية (8) كلمات ، و ما إن يصل عمره إلى خمس سنوات حتى تكون حصيلته من الكلمات تتفاوت بين ألفين و ثلاثة آلاف كلمة [3].

(1) – عبد القادر عبد الجليل ، المرجع السابق ، ص323 .

(2) – عبد الرحمن الوافي ، المرجع السابق ، ص 59 .

(3) – عبد الرحمن الوافي ، المرجع نفسه ، ص 59 .

ثانيا : تركيب الجمل :

إن للطّفـــل ذخيرة لغوية من المفـــردات و الجمل ، و إن وحدة الكلام عنده ليست هي الكلمة ، بل هي الجملة و نميّـــز ثلاثـــة مراحل لتكوين الجمل لدى الأطفال الذين لم يدخلوا المدرسة و هي [1]:

أ / **مرحلة الكلمة القائمة مقام الجملة** : (من السنة الأولى إلى الثانية تقريبا) ، فقد يعني بقوله "ماما " تعالي يا ماما .

ب / مرحلة الجملة الناقصة : (من الثانية إلى السنة الرابعة) ، و المقصود بالجملة الناقصة هي الكلمات (اثنان أو أكثر) المرصوفة بعضها بجانب بعض من غير أن ينتج عنها جملة تامة .

ج / مرحلة الجملة التّامة : (ابتداء من السنة الرابعة) ، فقد لوحظ أن الجمل البسيطة يتناقص عددها ابتداء من السنة الثالثة ، و تحلّ محلها تدريجيا الجمل الأكثر تعقيدا ، و نقصد بها المشتملة على النعت و اسم الإشارة و اسم الموصول و الظرف و ما إلى ذلك .

هذا و عندما يتجاوز الطّفل السنة السادسة فإن نمو قريحته اللغوية يبدو أكثر ما يبدو في الوظائف الإنشائية ، و لا يعني ذلك انتقاء الجمل البسيطة بل إن نسبتها تقلّ ، كما أنه في المرحلة الدراسية يبدأ بالتدريب على اكتساب العادات النحوية و الصرفية التي تحفظ لسانه و قلمه من اللّحن ، و الخطأ و يتعلم مفردات جديدة ، و يصبح قادرا على إدراك معانيها من سياق الكلام [2].

(1) – حنفي بن عيسى ، المرجع السابق ، ص 158 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 158 .

هناك عوامل عديدة مؤثرة في نمو لغة الطّفل ، و يرجع بعضها إلى فروق في المعاملة أو في التكوين البيولوجي لكل من الجنسين و بعضها الآخر يرجع إلى اختلاف في بعض العوامل البيئة .

و يمكن أن تحدد العوامل المؤثرة في النمو اللغوي بثلاث مجموعات من العوامل :

أ / العوامل التي تتعلّق بشخصية الطّفل :

و تتضمّن هذه العوامل ما يخص النضج و العمر الزمني و الجنس و الذكاء و الصحّة و المهارات الحركية ، التّوأم ، و سوف أتحدّث عن كل عامل منها بشكل موجز .

1 – النضج و العمر الزمني :

يتهيّأ الطّفل للكلام عندما تكون أعضاءه الكلامية و مراكزه العصبية قد بلغت درجة كافية من النضج ، بحيث يزداد المحصول اللّفظي للطّفل كلما تقدّم في السن ، كما يدق فهمه و تحدد بمعاني الكلمات في ذهنه ، و يعود الارتباط بين السن و النضج لدى الطّفل إلى نضج الجهاز الكلامي لديه .

" و قد أثبتت دراسة (سايلر – Sayler) أستاذ بجامعة ألمانية : أنّ عدد الأخطاء في الكلام ينقص تدريجيا تبعا لدرجة النضج التي يصلحها الفرد بالنسبة لطلبة المدارس الابتدائية" [1].

"كما أشار (سبايدرمان – Spiderman) أستاذ بجامعة فرنسية : أن عدد المفردات و طول الجملة يزداد وفقا لنمو العمر العقلي و العمر الزمني، أما فيما يخص أصناف الكلام ، فإن الأفعال و الصفات و الضمائر تتزايد بتزايد العمر الزمني ، كما أن استعمال حروف الجرّ و العطف يظهر متأخر (بالنسبة لأقسام الكلام)" [2].

و يمكن أن نستنتج من هذه الدراسات التي ذكرناها المؤشرات التالية [3]:

1 – يتزايد عدد الكلمات التي يستخدمها الأطفال بازدياد أعمارهم .

(1) –صباح حنّا هرمز ، المرجع السابق ، ص 121 – 122 .

(2) –المرجع نفسه ، ص 122 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 122 .

2 – يبدأ المحصول اللفظي بين السنة الأولى و الثانية بطيئا ثم يزداد بنسبة كبيرة تخضع في جوهرها لعمر الطفل و مظاهره نموه الأخرى .

3 – يزداد طول الجملة كلما تقدم الطفل في العمر .

2 – الذكاء :

إن ذكاء الطفل يكيّف إلى حدّ ما السرعة التي يستجيب بها جهازه الصوتي من النطق بالكلام، كما يكيف مدى قدرته على استخدام لغة الحديث، حيث تبيّن البحوث أن الطفل ضعيف الذكاء أبطأ من الذكي في حديثه و أنه كذلك أقل قدرة على التمكن من الكلمات و التراكيب ، من هنا كان للقدرة اللغوية دلالتها على ذكاء الفرد ، و كثيرا ما نلاحظ أن الطفل ضعيف القدرة على استخدام اللغة يكون ضعيفا في ذكائه العام [1].

3 – الصحّة :

لقد أثبتت الأبحاث أن هناك علاقة إيجابية كبيرة بين نشاط الطّفل و نموه العقلي ، فكلما كان الطفل سليما من الناحية الجسمية ، كان أكثر نشاطا ، ثم يكون أكثر قدرة على اكتساب اللغة ، هذا بالإضافة إلى أن سلامة أعصابه السمعية تمكنه من الفهم لمعاني الكلمات التي يسمعها ، و يمتلك القدرة على إحداث الأصوات و الكلمات بصورة واقعية و مناسبة ، و مما لاشكّ فيه أن أي عجز في أجهزة الكلام و السمع يؤثر على النمو اللغوي للطفل ، و الدليل على ذلك حالات الصمم و مما يتبعه من عجز في الكلام ، فالزوائد الأنفية و النقص في الفم و اللسان و تأخر ظهور اللسان ، بالإضافة إلى أي اضطراب أو عجز في نمو المراكز العصبية ، كل هذه تؤثر سلبيا في نمو لغة الطفل و لاشكّ أن السمع الجيد ضروري لنمو الكلام الاعتيادي [2].

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 122 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 123 .

4 – الجنس :

لم تتفق الدراسات التي أجريت فيما يخص الفروق في النمو اللغوي بين البنين و البنات ، فقد وجدت بعض الدراسات أن النمو اللغوي عند البنات أسرع مما هو عليه عند البنين ، لاسيما في سنوات الأولى من العمر ، في حين أظهرت دراسات أخرى عدم وجود فروق بين البنين و البنات [1].

إذ أن (مكارتي – Mcarthy) أستاذة بجامعية ألمانية ترى أن البنات أكثر تبكيرا و أوفر في الذخيرة اللغوية و جملهن أكثر طولا من الذكور .

كما توصلت دراسة (كزمان – kazman) أيضا إلى عدم وجود فروق في حجم المفردات اللغوية بين الجنسين [2].

و بالمقابل وجدت نتائج دراسات أخرى تفوق الأولاد على البنات في متوسط عدد الكلمات كدراسة (فيشر – Ficher) على أطفال بعمر من 42 شهرا إلى 54 شهرا ، و يختلف العلماء في تفسير تفوق الإناث على الذكور بمسألة اللغة ، إذ يفسر (تيشري – Tichri) و (لويس – Lewis) أستاذان بجامعة فرنسية سبب تفوق الإناث على الذكور إلى دور الأمهات و حديثهن ، إذ أن الأم توفر لبناتها بيئة لغوية أكثر ثراء من تلك التي توفرها الأم للبنين [3].

5 – التوأم :

لا نجد لدى التوائم ما نجده عند غيرهم من الأطفال من الدافع القوي لتعلّم الاستجابات الكلامية أو اللغوية ما دامت أكثر حاجاتهم تشبع بدون الاتصال بالآخرين ، و قد وجد أنه إذا وصل عدد التوائم إلى ثلاثة فإنهم يكونون أكثر تأخرا في نموهم اللغوي من زوج التوائم ، بحيث يتأخر التوائم لغويا بين سنة و ستة أشهر ، ثم يختفي التأخر عند الالتحاق بالمدرسة ، و قد يعود سبب هذا التأخر لما

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 126 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 126 .

(3) – ينظر ، المرجع نفسه ، ص 127 .

عندهم من لغة توأمية ، إذ يقوم التوأم بتقليد أخيه التوأم ، كما أنهم يربطون الواحد بالآخر و يتعلمون لغتهم المضطربة ، و هذا يضعف دافعهم لتعلم الكلام كالآخرين [1].

6 – المهارات الحركية :

لقد أظهرت الدراسات أن نمو اللغة يوازي نمط النمو الحركي ، فعندما تتكون مهارة حركية جديدة فإنه يحدث تسطح مؤقت في نمط النمو اللغوي ، و يبدو أن الحث على السير يكون أقوى من الحث على الكلام ما بين 9 و 18 شهرا ، و بعد أن يصبح المشي آليا فإن انتباه الطفل يركز على الكلام، فيحدث زيادة في سرعة الكلام حتى تصبح عادة المشي راسخة ، و على العموم فإن النمو اللغوي يتأثر سلبا في الوقت الذي يكون فيه التقدّم الحركي سريع جدا [2].

ب / العوامل التي تتعلق بالبيئة :

النمو اللغوي شأنه شأن عملية النمو بشكل عام يحتاج إلى حدّ أدنى من الظروف البيئية الملائمة كي يتم بشكل سويّ ، فإذا لم تتوفر تلك الظروف فقد لا يتمّ النمو بالمرّة ، و سنذكر بعض العوامل البيئية التي قد تؤثر في النموّ اللغوي :

1 – المحيط الأسري :

الأسرة وحدة أساسية في المجتمع بل هي حضارة المجتمع في المجتمع في فترة السنوات الأولى التي يقضيها الطفل بين أفرادها ، و تقوم الأم في هذه الوحدة الصغيرة بدور أساسي في تشكيل مظاهر سلوك الطفل و خاصة لغته ، فالأمّ هي أهمّ شخص يلتفت إليه الطفل في الوسط المترلي و يتعلق به ، فغياب الأم عن طفلها يعيق نموّه اللغوي، و قد يفقده موهبة الكلام التي اكتسبها حديثا، و في المقابل فإن العلاقات

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 128 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 129 .

الأسرية غير الصحيحة قد لا تؤدي إلى تخلف لغوي فقط ، بل تقود أيضا إلى اضطرابات الكلام مثل التعلثم و التأتأة ، و التلفّظ غير الواضح [1].

كما تشير أبحاث كثيرة إلى أن ذكاء الطّفل و نموه اللغوي و نمط تعلّمه في مرحلة ما قبل المدرسة تتوقف على الطريقة التي يستخدمها أبواه في تعليمه ، إذ يؤكد (بلانك – Blank) و (فرانك – Frank) أن الحكايات و القصص التي تحكى للطفل في مرحلة الطفولة البمكرة (2 – 6) سنوات تؤثر بشكل كبير على نموّه اللغوي ، فالأطفال في هذه المرحلة يحبّون الثرثرة و هذا دليل على نموّ قدرتهم اللغوية و حصولهم اللفظي [2].

2 – عدد أطفال الأسرة ... و ترتيب ميلاد الطّفل :

إن عدد الأطفال في الأسرة و ترتيب ميلاد الطفل عاملان مؤثران في نمو لغة الطّفل ، فالطفل الوحيد في الأسرة يكون نموه اللغوي أسرع و أحسن من الطفل الذي يعيش بين إخوانه [3]، و قد يعزى سبب تقدّم الطفل الوحيد في الأسرة في نموه اللغوي إلى أنه عادة يأتي من بيئات تتيح قدرا أكبر من الارتباط بالراشدين .

كما يرجع السبب أيضا إلى أن الطفل الذي لا يشاطره أحد إصغاء أمه قادرا على التكلم بسرعة و يلاحظ عليه نموّ أسرع من لغته ، و قد خرجت دراسة (عويدات 1977) و التي أجريت على الأطفال الأدرنيين عند دخولهم المدرسة الابتدائية بأن ترتيب ميلاد الطفل بين أخوته عامل مؤثر في عدد كلماته الجارية ، حيث بلغ متوسط عدد الكلمات لدى الطّفل الأول (898) كلمة ، و لدى الطفل الثاني (715) كلمة ، و لدى الطفل الثالث (675) كلمة ، بمعنى أن كلام الطّفل الأول هو أفضل من

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 132 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 133 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 134

الطّفل الأخير في نفس الأسرة ، و يعود سبب ذلك إلى أن الأبوين يقضيان وقتا أكثر في تعليمه و تشجيعه للكلام مقارنة بالطّفل الأخير [1].

3 – ثقافة الوالدين :

يعتمد التقدّم اللغوي عند الطفل بعد نضج مراكز النطق و بخاصة المراكز العصبية على نوع الحياة الاجتماعية و الثقافية التي تحيط بالطفل ، فالثقافة قد تكسب الوالدين الطريقة الصحيحة في تربية الأطفال و لاسيما في الإجابة عن معظم أسئلتهم و استفساراتهم و مشاركتهم الحديث باستمرار ، لذا فإن ثقافة الوالدين تؤثر في النمو اللغوي ، بالإضافة إلى أن الطّفل يكتسب من والديه مفردات جديدة منها التعبير اللّغوي السليم [2].

4 – تعدّد اللغات :

إنّ اللغات العديدة التي ستعلّمها الطّفل تؤثر في نموّ لغته ، فحينما يتكلّم لغتين أو أكثر في آن واحد نتيجة لاختلاف لغة البيت عن لغة الأصدقاء الذين يلعب معهم ، أو عن لغة المدرسة التي يتعلّم فيها ، فإن ذلك يربك مهاراته اللغوية و يؤخرها في كلتا الحالتين ، و يمكن أن نستنتج أن ميلاد الطفل في أسر تتكلّم لغتين يؤدي أن تكون مفرداتهم أقل م المعدّل بالنسبة لأعمارهم الزمنية ، لذلك فمن الأفضل في الأسر التي يتكلّم أهلها لغتين أن تقتصر على استعمال اللغة نفسها مع الطّفل دائما ، و لاسيما اللغة التي ينبغي أن يتحدّث بها في المدرسة أو مع الأطفال الآخرين [3].

5 – الحالة الاقتصادية و الاجتماعية :

يوجد ارتباط عال بين غزارة المحصول اللّفظي و بين المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي للعائلة ، بحيث أشار العديد من الباحثين كالباحث (هورلوك – Hourlok) إلى أن أطفال البيئات

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص134

(2) – المرجع نفسه ، ص 135 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 135 .

الاجتماعية و الاقتصادية العالية يتكلّمون أكثر و أفضل من أطفال البيئات الاقتصادية الدّنيا ، كما أنهم يتكلّمون أسرع و أدق من أطفال البيئات الدّنيا .

فالأطفال الذين ينشئون في بيئات مرفهة و مريحة و مجهزة بوسائل الترفيه ، و يكون أهلهم متعلمين تمكنهم فرصهم من التزود بعدد كبير من المفردات و تكوين عادات لغوية صحيحة بعكس الأطفال الذين ينشئون في بيئة فقيرة ، فإنهم يجدون صعوبة كبيرة في السيطرة على المهام التربوية ، و يبدو أن هناك عاملين يؤثران في التأخر الدراسي لهؤلاء الأطفال :

الأول هو التغذية السيّئة ، و الثاني البيئة الجدباء التي يعيشها الطّفل [1].

6 – الالتحاق بدور الحضانة و رياض الأطفال و المؤسسات الأخرى :

تعمل دور الحضانة و رياض الأطفال و المؤسسات التي يشارك الطفل في نشاطاته دورا مهما في نموّ لغته و تطورها لأن الأطفال عادة يجدون فيها من البيئة المناسبة ما يثير رغبتهم في التفاهم و التعبير، مما يعمل على إنماء خبرة الطّفل و اكتساب مفردات لغوية جديدة.

و قامت دراسات كثيرة بحيث أثر هذه المؤسسات على إثراء لغة الطّفل و مدى انعكاسها على نشاطات الطّفل اللغوية ، و من هذه الدراسات ما قامت به الباحثة الأردنية "عويدات" في دراستها على مجموعة أطفال بعمر (42 – 80) شهرا بهدف معرفة أثر الخبرات التي يكتسيها الطّفل في الحضانة و الروضة على زيادة ثروته اللغوية ، حيث قسّمت مجموعة من الأطفال إلى مجموعتين الأولى تجريبية تتلقى تدريبات لغوية نهاية كل أسبوع ، إضافة إلى استمرار دوامها في الروضة ، و الثانية ضابطة لا تتلقى أي تدريب و امتدت هذه التجربة حوالي سبعة أشهر ، و تبيّن من نتائج الدراسة أن المجموعة الأولى كانت أوسع من المجموعة الثانية التي كانت ضابطة لا تتلقى أي تدريب [2].

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 136 ، 137 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 141 .

و يؤكد (بلوم – Ploom) أن الخبرات و الفرص التي تهيأ للأطفال قبل دخولهم المدرسة الابتدائية تساهم في تطوير لغتهم و زيادة مفرداتهم ، بالإضافة إلى إسهامها في رفع مستوى تحصيلهم الدراسي [1].

و يمكن أن نستنتج أن وجود الطّفل في دور الحضانة و رياض الأطفال يجعله أكثر تفاعلا من الأقران ، حيث يؤثر التفاعل مع الأقران على لغة الطفل ، و الأطفال الأكثر تفاعلا مع أقرانهم و الأكثر قبولا من أعضاء الجماعة يكون لديهم دافع أقوى لتعلّم اللغة [2].

7 – الحالة الانفعالية :

إن العوامل التي تؤخذ ينظر الاعتبار بالنسبة لسعادة الطفل هي نضجه الانفعالي ، و ثبات انفعاله نسبيا ، ذلك يسهل عليه تعلّم الكلام ، فالأطفال الذين يعيشون بأمان و سعادة بعيدين عن القلق يتكلمون أحسن ، أما الأطفال الذين يعانون حالات انفعالية سلبية و ذو شخصيات واضحة التمييز عن غيرها بسبب تخلفها فذلك يعرقل نموهم اللغوي ، فيلاحظ أن عدم توفّر الانسجام الانفعالي يؤدي إلى التعلثم و العيوب الكلامية الأخرى ، لذلك يبدو أن الأطفال الأكثر تكيفا يميلون للتعلّم بشكل أفضل من أولئك الذين يكون تكيفهم سيئا من الناحية الكميّة و النوعية ، إذ يعد الكلام مؤشرا لصحّة الطفل العقلية و النفسية [3].

8 – التشجيع و التدريب و الاختلاط :

يتأثر النمو اللغوي بمدى اختلاط الطّفل بالبالغين الراشدين لاعتماد اللغة على التقليد ، و لغة الراشدين من حيّز النماذج اللغوية الصالحة لتعلّم الطفل ، و هي تساعده على اكتساب المهارة اللغوية ،

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 141 ، 142 .

(2)–المرجع نفسه ، ص 142 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 142 .

فالأطفال الذين يختلطون بغيرهم تنمو لغتهم أسرع من أولئك الوحيدين في أسرهم أو المنكمشين أو المنعزلين .

و تبدو أهمية النماذج اللغوية عندما نقارن لغة الطّفل العادي بلغة أطفال الملاجئ و بلغة التوأم ذلك أن التوأم يلد لغة التوأم الآخر ، كما يقلّد طفل الملاجئ طفلا آخر من أقرانه ، و لهذا يتأخر النمو اللغوي لهؤلاء الأطفال عن المستوى العادي .

كما وجدت الباحثة الألمانية (مكارثي – Mcarthy) أن الأطفال الذين يتصلون بالكبار يكونون أكثر تبكيرا في النضج في نموّ كلامهم من الأطفال الذين يرتبطون بالأطفال الآخرين [1].

و يلعب التنبيه فوق الحد الطبيعي تأثيرا سلبيا على مهارة لغة الطّفل ، فقد وجد أن الطفل الذي يجبر على قول ألفاظ معينة كثيرا ما يكون سلبا في نموه اللغوي و يؤدي إلى نتائج سلبية تأخر كلام الطفل.

كما للتدريب أهمية بالغة و تأثير عميق على النموّ اللغوي للطفل من سماع القصص و الشعر ، مناقشة صور و الخروج في رحلات ، إذ أن هذه الموافقة و الأحداث توسّع خبرات الطفل و تزيد في عدد مفرداته [2].

9 – البيئة الإقليمية :

إن للبيئة الإقليمية أثر في لغة الطّفل ، و نوع كلماته و أسلوب حديثه ، و هناك العديد من الدراسات التي أجريت في بيئات إقليمية مختلفة سواء كانت بيئته صحراوية أو جبلية [3].

و قد وجد (كازمان – Kazmen) أن سكان الشواطئ لهم لغة تخالف ألفاظها و تراكيبها لغة سكان الوديان ، لأن محتويات كل بيئة توحي بالألفاظ التي تستعمل فيها .

---

(1) – ينظر ، صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 145 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 145 .

(3) – المرجع نفسه ، ص 146 .

و يلاحظ أن النموّ اللغوي لأطفال البيئة الحضرية يختلف عن النموّ اللغوي لأطفال البيئة الريفية، و لذلك فإن مفردات أطفال البيئة الحضرية أفضل مما هو عليه عند أطفال البيئة الريفية ، لأن مؤثرات البيئة الحضرية أكثر عددا و أكثر تنوعا من مؤثرات البيئة الريفية لمحدودية مجالات الحياة الريفية ، و بذلك يمكن أن نقول أن القاموس اللغوي لأطفال المدن يزيد عن القاموس اللغوي لأطفال الريف [1].

ج / العوامل الفيسيولوجية :

1 – جهاز التصويت :

إن التصويت يشير على قدرة الإنسان على إصدار الأصوات ، و ذلك عند قيام بعض الأجهزة بوظيفتها و هي التي يسميها فقهاء اللغة العربية " جوارح النّطق" ، و يتألف الجهـــاز الصوتي لدى الإنسان من :

1 / أ – الجهاز التنفسي :

إن التنفس عملية حيوية توفّر لبدن الإنسان ما يحتاجه من الأكسجين ، و يمكن اعتبار الكلام عملا إضافي للجهاز التنفسي الذي يقوم ببعث تيار الهواء اللازم لإصدار الأصوات اللغوية و دوره يشتمل في مرحلتين هما :

–**الشهيق** : الذي يقوم على استدعاء الهواء إلى الرئتين باتساع جوف الصّدر .

–**الزفير** : يقوم بطرد الهواء عن طريق عودة جوف الصدر إلى حجمه الطبيعي و يمرّ هذا الهواء عبر القصة الهوائية [2].

1 / ب – الحنجرة :

و هي مصدر الطاقة الصوتية المستخدمة في الكلام لدى الإنسان و الحيوان و الذي لديه الرئتين، و الحنجرة هي شكل صندوق غضروفي ، و تقع فوق القصبة الهوائية و تحت اللّسان و أمـــام البلعـــوم

(1) – صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص145 .

(2) – عبد الكريم محمد شنطاوي ، تطور لغة الطفل ، دار الصفاء ، الطبعة الأولى ، سنة1992 .

المتصل بها ، و تتألف من أربعة غضاريف و هي :

أ) الغضروف الحلقي : و يقع أسفلها و شكله شكل خاتم .

ب) الغضروف الدرقي و هو أكبر حجما .

ج) غضروفان صغيران هرميا .

د) غضروف يدعى لسان المزمار، و هو يعلو الحنجرة و يسدّها عند البلع و الحبال الصوتية الموجودة في جهاز التصويت و هي شريطان عضليان ، و يمتدان إلى الحلق بحيث يرتبط كل واحد منهما بالغضروف الهرمي [1].

1 / ج – التجاويف الفمية و الأنفية :

"تقع فوق المزمار و تقوم بتشكيل أغلب الأصوات المستعملة في الكلام ، و هي تعرف باسم الرنانات ، فعندما تمرّ الأصوات الصادرة من الحنجرة عبر هذه التجاويف فإنها ترنّ لأن حوائطها مغطّاة بغشاءات مخاطية تكسب صوت الحادث صفة رنانة " [2].

2 – آلية التصويت :

هي أشبه ما تكون بعملية انبعاث الأنغام عن آلة موسيقية ذات أوتار مهتزة ، و يقوم الصدر و الرئتين مقام المنفاخ ، و القصبة الهوائية مقام قناة الهواء .

" و يتحوّل الصوت الخارج من الرئتين في الحنجرة إلى صوت يدعى الصوت المزماري ، و عندما يصل إلى البلعوم و الحفرتين الأنفيتين فإنه يتبدل لحنا ، و ينشأ عن هذه التبدلات الكلام ، و يرمز إلى كل منهما بحرف صوتي" [3].

---

(1) – مصطفى فهمي ، أمراض و عيوب الكلام ، الطبعة الرابعة ، سنة1975 ، ص 19 .

(2) – ينظر ، مصطفى فهمي ، المرجع نفسه ، ص 19 .

(3) – ينظر ، مصطفى فهمي ، المرجع نفسه ، ص 20 .

و هكذا فإن توليد الأصوات بالحنجرة و يأتي ذلك بواسطة عضلات تقوم :

-بشدّ الحبال الصوتية .

-بتضييق المزمار أو توسيعه .

و يمكن القول بأن الصوت المزماري متفاوت في تردده ، و يتعلق هذا بالسرعة في فتح المزمار أو إغلاقه ، كما يرجع ارتفاع الصوت إلى جملة من الخصائص الذاتية و إلى العمر و الجنس ، و كلما كانت الحبال الصوتية طويلة و ثخينة كانت الاهتزازات بطيئة ، و كلما كانت قصيرة و رقيقة كان التردد أكبر و هذا هو السبب في كون الأطفال و النساء أعلى من صوت الرجال .

و على هذا الأساس فإن الدماغ يعتبر هو كذلك من العوامل الفيسيولوجية التي تساعد الطفل في نمو لغته ، و أي إصابة أو خلل فيه يؤدي بالضرورة إلى عدم تمكن الطفل من استيعاب اللغة أو التمكن من نطقها [1].

3 – دور الدّماغ في اللغة :

هناك عدة طرق نستدلّ منها على دور الدماغ في اللغة هي :

3 / أ – طريقة الإتلاف : "غالبا ما تطبّق هذه الدراسات على الحيوانات فيتم تعمّد إتلاف مناطق معينة في الدّماغ و يدرس تأثير هذا الإتلاف على السلوك ، فمن الممكن أن تصاب أجزاء الدماغ البشري بالتلف نتيجة أمراض ميكروبية أو حادث مرور أو سقوط من أعلى أو أورام في المخ .... فيقوم الباحث بدراسات أثر هذا التلف على السلوك اللغوي عند الإنسان " [2].

(1) – مصطفى فهمي ، المرجع السابق ، ص 22 .

(2) – المرجع نفسه ، ص 22 .

3 / ب – طريقة الاستشارة : "و تتم بعملية فتح للجمجمة و استشارة مناطق معينة من الدّماغ عن طريق الاستعانة بتيار كهربائي ضعيف ، و دراسة نتائج هذه الاستشارة في استجابات الكائن البشري "[1].

3 / ج – التصويت الحراري : " و يتم باستخدام آلة تصوير حساسة للحرارة بدل الضوء ، و من المعلوف أن الفعالية في أي جزء من الجسم تؤدي إلى ظهور طاقة حرارية في الجسم و تبين لدى العلماء أن الأجزاء المصابة بالأورام أو الالتهابات تتمتع بدرجة حرارية مختلفة عن درجة حرارة بقية الجسم ، و تأخذ الصور الحرارية للدماغ في حالاته المختلفة ثم تحول تلك الصور الحرارية إلى صورة فوتوغرافية ذات معطيات عن مناطق النشاط "[2].

(1) –صباح حنا هرمز ، المرجع السابق ، ص 36 .

(2) –مصطفى فهمي ، المرجع السابق ، ص 22 .

الدراسة الميدانية

تمّ إجراء الدراسة في مجموعة من المدارس الابتدائية (10 مدارس) بولاية تلمسان ، و تحديدا في بلديتي الرمشي و بني وارسوس ، حيث قمت بتوزيع عشرين (20) استمارة على المعلّمين ، و كانت نتائج الدراسة كالآتي :

تحليل الجداول الخاصة باكتساب اللغة عند الطّفل :

1 – في رأيك هل الكتاب له دور في تنمية اللغة لدى طفل القسم التحضيري :

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	18	90%
لا	02	10%
المجموع	20	100%

يتّضح لنا من خلال هذا الجدول أن أغلبية المعلمين أجابوا بنعم بنسبة 90 % ، أما البقية أجابوا ب لا بنسبة 10 % و بالتالي نستنتج أن للكتاب دور كبير و أهمية بالغة في مساعدة الطّفل على تنمية رصيده اللغوي ، لأن هذا الكتاب يحتوي على أنشطة تناسب قدرات الطّفل الفكرية و العقلية في هذه المرحلة ، و أن الكتاب ينمي اللغة عند الطّفل من خلال ما يحتويه من سندات تساعد الطّفل على اكتساب اللغة كالصور التي ترافق القصّة ، أو ربط الصّور بالكلمات المناسبة لها ، بالإضافة إلى اكتشاف الحروف و الأرقام ...

2 – عند قيامك بطرح سؤال على التلميذ (طفل القسم التحضيري) هل يستخدم عند الإجابة؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
كلمة	12	%60
جملة	08	%40
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن 60 % من المعلمين أجابوا بأنّ الطفل يستخدم عند الإجابة على سؤال ما كلمة ، و بالمقابل نجد أن 40 % يرون أن الطّفل يستطيع استخدام جملة .

و منه نستنتج أن طفل القسم التحضيري يستخدم عند إجابته على السؤال كلمة فقط ، و هذا في بداية السنة ، و يرجع ذلك لعدم وجود رصيد لغوي يمكّنه من استخدام جملة .

و بالممارسة و التدريب من خلال نشاطات معينة يبدأ الطّفل في استيعاب مجموعة هائلة من المفردات تساعده على تركيب جملة بسيطة ، و يظهر ذلك مع نهاية السنة ، و قد يظهر في منتصف السنة حسب قدرات الطّفل .

3 – هل تعتبر أن القصّة وسيلة هامّة تساعد على إثراء المحصول اللّغوي للطّفل ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة 100 % من المعلمين أجابوا بأن القصة وسيلة هامة تساعد على إثراء المحصول اللغوي للطّفل .

و بالتالي نستنتج أن القصة نشاط مهم يكسب الطّفل القدرة على التعبير السليم ، من خلال تعلمه كلمات جديدة ، كما تشجعه على عفوية الكلام ، فالقصّة تعد وسيلة تثقيفية تزود الطفل بالكثير من القيم ، بالإضافة إلى أنها وسيلة ترفيهية .

4 – هل تنمّي القصّة كنشاط قدرة الطفل على الاستماع ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100 % من المعلمين أجابوا بأن القصة تنمي قدرة الطفل على الاستماع و بالتالي نستنتج أن القصة تنمي مهارة الاستماع عند الطفل لأنها تشوّق المتعلم ، و تشدّ انتباهه ، مما يجعله هادئا منصتا ، و هذا يؤدي إلى كتساب أكبر قدر ممكن من المفردات السليمة و الفصيحة .

5 – هل يتفاعل الطّفل مع أحداث القصّة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال الجدول الذي يمثل مدى تفاعل الطفل مع أحداث القصة أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بنعم .

و منه نستنتج أن تفاعل الطّفل مع أحداث القصة يعكس حبّ الطّفل للقصص ، و هذا يؤكد أهمية اختيار النماذج الجيدة من أنواع القصص حتى يستفيد منها من كلّ الجوانب (الثقافية ، اللغوية ، الفكرية ...) .

6 – هل يستطيع الطّفل إدراك التسلسل الزمني لأحداث القصّة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	02	%10
لا	02	%10
أحيانا	16	%80
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة 10% من المعلمين أجابوا على السؤال بأن الطفل يستطيع إدراك التسلسل الزمني لأحداث القصة ، كما نجد بالمقابل 10% منهم أجابوا ب "لا" ، أما النسبة الأكبر تمثل 80% من المعلمين يرون بأن الطفل قد يستطيع إدراك القصة أحيانا ، و أحيانا أخرى لا يستطيع .

و بالتالي نستنتج أن الطفل يدرك أحيانا التسلسل الزمني لأحداث القصة ، و قد تختلط بعض الأحيان خاصة مع بداية السنة ، و هذا يرجع إلى نوع القصة و حجمها و أسلوبها و لغتها .

فإذا كانت القصة قصيرة في حجمها ، بسيطة في لغتها ، سهلة في أسلوبها تمكن الطّفل من إدراك أحداثها بالترتيب ، كما أن التركيز في أحداث القصة و الاستماع الجيد لها هو ما يجعل الطّفل يستوعب الأحداث و الوقائع ، لذلك لابدّ من توفير البيئة المناسبة عند قراءة القصص للأطفال .

7 – هل بإمكان الطّفل إجراء حوار لغوي قصير مع زميله ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	12	%60
لا	/	/
أحيانا	08	%40
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن 60% من المعلمين أجابوا بأن الطّفل يستطيع إجراء حوار قصير مع زميله ، كما نجد نسبة 40% منهم أجابوا أحيانا .

و منه نستنتج أن الطفل حتى يستطيع إجراء حوار قصير لابد أن يكون قد امتلك رصيدا لغويا يمكنه من التعبير .

8 – في حالة الإجابة ب "نعم" كيف ذلك ؟

أجاب معظم المعلمين بأن الطّفل يستطيع إجراء حوار عن طريق المسرح و التمثيل ، أو عن طريق الألعاب اللغوية مثل : لعبة سؤال و جواب .

و بالتالي نستنتج أن النشاط التمثيلي يتيح للطّفل فرصة التعبير الشفهي من خلال الأدوار التمثيلية التي يشترك في تأديتها مع زملائه على المسرح ، و هذا ما يساعده على تعلم الحوار ، بالإضافة إلى بعض الألعاب التي تعتمد على الحوار ، كأن تقوم لمعلمة بجمع الأطفال و تشكل دائرة ، و يقوم كلّ طفل بسؤال زميله عن اسمه مثلا ... كطريقة أولية لتعلّم الحوار مع الآخر .

9 – من بين هذه الأنشطة التعليمية ، ما هو النشاط الذي يساعد أكثر على اكتساب اللغة عند الطّفل ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
التعبير الشفهي	11	%55
سرد القصة	02	%10
مسرح و تمثيل	03	%15
ألعاب القراءة	02	%10
تربية إسلامية	01	%05
التخطيط	01	%05
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال الجدول الذي يمثل الأنشطة التعليمية التي تساعد الطفل على اكتساب اللغة، أن نسبة 55% من المعلمين أجابوا بأن التعبير الشفهي هو النشاط الأكثر إكسابا للغة الطفل ، أما الأنشطة المتبقية فقد أجاب عنها المعلمون بنسبة متقاربة .

من خلال نتائج الجدول نستنتج أن كل الأنشطة التعليمية المقررة في برنامج القسم التحضيري مهمة جدا في اكتساب الطفل للغة ، فالتعبير الشفهي مثلا يقوم على الأنشطة الأخرى كسرد القصص و التمثيل .... لذلك لابدّ من الاعتماد على الطريقة المحورية في تقديم الأنشطة مع مراعاة التداخل بينها و التكامل لتحقيق الأهداف المسطرة .

10 – توجد عدة وسائل تعليمية تعمل على تنمية اللغة لدى الطفل في القسم التحضيري ، ما هي أنواع هذه الوسائل ؟

لقد ذكر المعلمون عدة وسائل و هي : الصور بأشكالها المختلفة (صور التعبير ، الحروف ، الأرقام ، الحيوانات ...) الأشكال الهندسية ، اللوائح ، أوراق الرسم و الألوان ، وسائل الإعلام (التلفاز و الحاسوب ...) ...

إن هذه الوسائل على اختلافها ، إلا أن لها هدف واحد و هو الأخذ بيد المتعلم بطريقة ترفيهية لاكتساب مختلف المهارات اللغوية التعليمية ، لأن الطفل في القسم التحضيري يكون بصدد استقبال الخبرات و المعلومات ، و هذه الوسائل هي التي تعينه على ذلك .

11 – هل يتعرف الطّفل على الأشكال الهندسية و يفرّق بينها ، مثل المربع ، المستطيل ، المثلث ... ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ كم خلال هذا الجدول أن نسبة 100 % من المعلمين أجابوا بأن الطفل يتعرف على الأشكال الهندسية ، كما أنه يفرق بينها .

نستنتج من خلال نتائج الجدول أن طفل القسم التحضيري يميّز بين مختلف الأشكال الهندسية كالدائرة ، المثلث ، المربع ، المستطيل ... و ذلك بواسطة الحواس ، لأن الطفل في هذه المرحلة محكوم بما يرى و يحس ، فهو يفرق بين الأشكال و يسميها لكن إذا كانت هذه الأشكال واقعة أمام بصره أو كانت عبارة عن صور و هذا ما أكد عليه المعلمون .

12 – هل يحفظ الطّفل بعض الآيات القصيرة أو الأدعية ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة %100 من المعلمين أجابوا بأن طفل القسم التحضيري يحفظ بعض الآيات القصيرة و الأدعية .

و بالتالي نستنتج أن حفظ الطفل لهذه الآيات القصيرة و الأدعية يساعده على اكتساب لغة فصحى ، و سليمة من الخطأ، و يرجع هذا لما تحتويه من كلمات عربية فصيحة تنمّي رصيده اللغوي ، لذا يجب استثمار قدرة الطفل على الحفظ في تعليمه أكبر قدر من الآيات القرآنية ، لأنها تزوده بثروة لغوية لا يستهان بها .

13 – هل يستطيع الطّفل ذكر الحروف الهجائية مرتبة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	13	%65
لا	07	%35
المجموع	20	%100

يتضح من خلال الجدول الذي يمثل قدرة الطّفل على ذكر الحروف الهجائية مرتبة أن نسبة 65% من المعلمين أجابوا بأنه يستطيع ذلك، في حين نجد 35% منهم أجابوا عكس ذلك.

نستنتج من الجدول أن الطفل يستطيع ذكر الحروف الهجائية مرتبة ،و لكن قد يختلط الأمر على البعض الآخر خاصة مع بداية السنة ، لكن بالممارسة و التكرار و الحفظ و التدريب يتمكن الطّفل من ذكرها مرتبة بكل سهولة ، و يظهر ذلك مع نهاية السنة التحضيرية.

14 – هل يذكر بعض الأرقام الحسابية مرتبة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال معطيات الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الطفل يذكر بعض الأرقام الحسابية مرتبة .

و منه نستنتج أن طفل القسم التحضيري يستطيع حفظ الأرقام الحسابية مرتبة ، لكن يتفاوت ذلك من طفل لآخر حسب القدرات العقلية و الفكرية لكل طفل ، فهناك من يحفظ من 01 إلى 10 و هناك من يحفظ من 01 إلى 15 مثلا ، و هكذا لكن مع نهاية السنة نرى أن أغلبية الأطفال يحفظون من 01 إلى 20 .

15 هل يسمي الطفل أيام الأسبوع مرتبة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	18	%90
لا	02	%10
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال الجدول أن نسبة 90% من المعلمين أجابوا بأن طفل القسم التحضيري يسمي أيام الأسبوع مرتبة .

و منه نستنتج أن الطفل في هذه المرحلة يستطيع أن ينمي لغته من خلال تعلمه لعدة أشياء و تسميته لها مما يكسبه الكثير من المعارف و المفردات .

16 – هل يفرّق الطفل بين أنواع الفواكه و الخضر ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	17	%85
لا	/	/
أحيانا	03	%15
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 85% من المعلمين أجابوا بأن الطّفل في المرحلة التحضيرية يستطيع أن يفرّق بين أنواع الفواكه و الخضر ، بينما نجد في المقابل نسبة 15% من المعلمين أجابوا بأنه لا يستطيع ذلك أحيانا .

و بالتالي نستنتج أن طفل القسم التحضيري يمتلك القدرة على تصنيف الأشياء ، و هكذا يساعده على إدراك الكثير من المعارف .

17 – هل تنمّي الألعاب اللغوية مهارات الانتباه و التركيز لديه ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الألعاب اللغوية تنمي مهارات الانتباه و التركيز.

نستنتج من معطيات الجدول أن للألعاب اللغوية أهمية كبيرة للطفل ، لأنها وسيلة تفيدهم في التعلّم ، كما أنها تنمي قدرتهم على التفكير و التعبير و الاكتشاف ، و بالتالي تنمي قدرتهم على التركيز و الانتباه ، فهذا النوع من الألعاب يوسع أفق الفكر و الخيال عند الطفل .

18 – هل الصور التعليمية تمكّن الطفل من التعبير ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الصور التعليمية تمكن الطّفل من التعبير.

و منه نستنتج أن للصور التعليمية دور فعال في تعليم الأطفال ، لأنها المفتاح و الدليل الذي يعتمد عليه في الوصول إلى التعبير الصحيح و المقصود، فالصورة تعين الطفل على تفعيل ملكة الخيال لديه ، كما أنها تقوم بتهييج مدركات الطفل التعبيرية من خلال صور الحيوانات و الأسرة ... فيتفاعل معها تلقائيا ، و هذا ما يمكنه من التعبير بكل سهولة .

19 – هل يستطيع الطّفل التعبير عن نفسه ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الطفل يستطيع التعبير عن نفسه .

و بالتالي نستنتج أن الطفل في هذه المرحلة له القدرة على التعبير عن نفسه ، و المقصود بهذا : تعبير بسيط يناسب قدراته الفكرية من خلال بعض النشاطات المقدمة في القسم التحضيري كلعبة الألوان مثلا : كل طفل يعبّر عن اللون المفضل لديه .

20 – هل يستطيع رسم الأشكال من الواقع و التعبير عما رسمه ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الطفل في القسم التحضيري يستطيع أن يرسم أشكال من الواقع ، و يعبر عنها .

و بالتالي نستنتج من هذه المعطيات أن الرسم يساعد الطفل على التعبير ، لكن هذا الرسم هو محاولة بسيطة لتقليد بعض الأشكال الموجودة في الواقع .

21 – هل اكتسب الطفل بعض الآداب الإسلامية من خلال نشاط التربية الإسلامية مثل : إلقاء التحية ، البسملة ، الحمدلة .... ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن الطفل في القسم التحضيري قد اكتسب بعض الآداب الإسلامية من خلال نشاط التربية الإسلامية .

و منه نستنتج أن نشاط التربية الإسلامية يساعد الطفل على اكتساب بعض الآداب و القيم التي يستعملها في حياته اليومية ، بالإضافة إلى أنها تثري لغته بالكثير من المفردات .

22 – ما هي الطريقة التي تساهم بشكل كبير في اكتساب اللغة ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
تكرار المفاهيم	06	%30
الممارسة	06	%30
التدريبات اللغوية	06	%30
التقليد و المحاكاة	02	%10
المجموع	20	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن أغلبية المعلمين أجابوا بأن الممارسة و التدريبات اللغوية و تكرار المفاهيم يساهمون بشكل كبير في اكتساب اللغة عند الطفل ، و ذلك بمجموع 90% ، و نجد بقية المعلمين بنسبة 10% أجابوا بأن التقليد و المحاكاة يساهمان في اكتساب اللغة ، إلا أنها نسبة قليلة مقارنة بالنسب السابقة .

و منه نستنتج أن المتعلم يحتاج إلى الممارسة العملية و التدريبات اللغوية حتى يستطيع اكتساب اللغة ، لأن التمرس يثبت المعلومات في الذهن ، و كلما أكثر الطفل من استعمال لسانه بالممارسة تم تمكنه من اللغة و أهمية التدريبات اللغوية تكمن في كونها تمكن الطفل من استعمال أنماط و تراكيب و ألفاظ لغوية بشكل صحيح ، و هذا ما يؤدي إلى إثراء حصيلة الأطفال اللغوية .

كما أن التكرار (تكرار المفاهيم) له دور مهم و أساسي في حدوث التعلم خاصة في المراحل الأولى ، و لكن يجب أن يكون هذا التكرار مفيد للمتعلم ، إذ يجب على المعلم أن يحسن الاختيار ، و كلما كانت مرات التكرار أكثر زادت قوة اكتساب اللغة .

و لا ننسى دور التقليد و المحاكاة في اكتساب اللغة عند الطفل لأنها تقوم أساسا على أهمية السماع ، فلا يكون المتعلم قادرا على المحاكاة إلا بالسماع ، فالطفل يقلد ما يسمعه و ما سمعه عن المعلم لذا يجب أن يكون المعلم متمكنا من حسن الإلقاء و التعبير ، و إخراج الحروف بطريقة صحيحة ، لأن أي خطأ م المعلم يؤثر سلبا على المتعلم.

23 – هل برنامج القسم التحضيري ينمي قدرات الطفل العقلية و الفكرية ؟

الاقتراح	التكرار	النسبة المئوية
نعم	20	%100
لا	/	%0
المجموع	20	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة 100% من المعلمين أجابوا بأن برنامج القسم التحضيري ينمي قدرات الطفل الفكرية و العقلية .

و بالتالي نستنتج أن برنامج القسم التحضيري قد جمع بين الأنشطة التعليمية و الترفيهية في نفس الوقت لينمي قدرات الطفل من جهة ، و يشعره بالمتعة و حب التعلم دون ملل و لا كلل من جهة أخرى .

24 – كيف تقيّم (ين) لغة الطفل في نهاية هذه المرحلة ؟

تتمثل أغلب إجابات المعلمين على هذا السؤال فيما يلي :

-تكون لغة سليمة و صحيحة ، بإمكانه توظيفها في المراحل القادمة .

-لغة تواصلية .

-لغة تعبيرية (يعبرها عن نفسه و احتياجاته) .

-لغة استكشافية ، يحاول الطفل من خلالها التعرف على محيطه الحقيقي .

-يستطيع الطفل من خلال لغته الاستفسار عن الظـــواهر ، كما يمكنه الإجابة عن بعض الأسئلة.

-و بالتالي نستنتج أن الطفل في نهاية السنة التحضيرية يكون مزودا بالكثير من المكتسبات خاصة اللغوية و المعرفية التي تساعده على بداية المرحلة الابتدائية .

خلاصة :

يمكننا من خلال ما سبق أن برنامج القسم التحضيري قد أولى عناية كبيرة للطفل في هذه المرحلة من جميع الجوانب ، خاصة الجانب اللغوي الذي زود الطفل بالكثير من المفردات و التراكيب و المعارف ، و ذلك من خلال الأنشطة المتنوعة و المتكاملة سواء اللغوية منها أو التواصلية أو الفنية .... إضافة إلى توفير مختلف الوسائل التعليمية التي ساهمت في تفعيل تلك الأنشطة ، فهذا الكل المتداخل و المتكامل عمل على اكتساب الطفل لحصيلة لغوية تساعده على النجاح في المراحل المقبلة .

خاتمة

و خلاصة القول أن الغرض الأساسي من إعدادي لهذا البحث هو إفادة الطّالب الجامعي ، و مساعدة القارئ على إيجاد ضالته في ما هو موجود من دراسات و بحوث في هذا المجال .

و من أجل تحقيق هذا الغرض و توصيل ما أردته من أفكار و معلومات كنت أنا أيضا أجهلها ، كما تبيّن لي أن هذا الموضوع هو نفسي لغوي بالدرجة الأولى ، و عليه فإن مجال اللغة واسع و شاسع الحدود كونه يأخذ من كل علم نصيب ، إذ يمكن تلخيص أهمّ القضايا و النتائج المتوصّل إليها من خلال دراستي هذه ما يلي :

*إن الحديث عن اللغة ذو شجون استقطب جميع العلماء بصفة عامّة ، و اللغويين بصفة خاصة و ذلك من الأزل ، فقاموا بتعريفها بأوجه مختلفة ، و عمدوا إلى تصنيفها و جعل أنواع لها .

*كما ثبت أيضا أن اللغة تعطي للفرد شعورا بالانتماء إلى مجتمعه ، لأنها وسيلة للاتصال بين البشر.

*إن موضوع الطّفولة يكتسب أهمية متزايدة في فكر التربويين و الباحثين و علماء النفس ، لما للطفولة و مراحلها العمرية من أهمية بالغة في حياة الإنسان .

*العلاقة الوطيدة بين اللغة و الطّفل ، فنشأة اللغة تبتدئ منذ نشأة ولادة الطّفل .

*إن النموّ اللغوي للطّفل هو أحد المظاهر الأساسية التي يعتمد عليها في قياس نموّه العقلي و الاجتماعي و الانفعالي ، فاللغة التي يستعملها الطّفل دليل نموّه العقلي .

*اكتساب الطّفل للغة يساعده على إشباع حاجاته و التعبير عن رغباته و التحكم في سلوك الآخرين و التفاعل معهم ، كما تساعده اللغة على فهم بيئته بعد إدراكه للفرق بين بيئته و نفسه .

*إن الطّفل يولد و هو مستعد لاكتساب اللغة ، و هو ما يعرف بالملكة اللغوية للإنسان و التي فطر عليها كلّ مولود ، فاكتساب اللغة يكون أمرا فطريا و كلّ واحد منا يولد و لديه أداة تهيئه لاكتساب اللغة و امتلاكها .

*إلاّ أن الاكتساب اللغوي يختلف من طفل لآخر ، و هذا ما يعرف بعيوب اللغة و أمراض النّطق ، و الناتجة عن عوامل مختلفة تؤثر في نمو لغة الطفل و عدم قدرته على الاكتساب اللغوي السليم.

*و من أهم ما أسفرت عنه هذه الدراسة المتواضعة ، هو أن هناك آفاق واسعة أمام بحوث أخرى يمكن أن تخوض و تغوص في هذا المجال اللغوي الحيوي الهام .

و في الأخير أسأل الله سبحانه و تعالى أن يرزقني إخلاص النيّة ، و علوّ الهمّة و الصّدق في أداء المهمّة ، و هو حسبنا و نعم الوكيل لقوله سبحانه و تعالى : " **رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** " .

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم ، سورة البقرة / سورة الشمس (رواية ورش).

أولا المصادر و المراجع :

1 – ابن جنّي أبي الفتح عثمان ، الخصائص ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الجزء -1-

2 – ابن خلدون العلامة عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، مقدّمة ابن خلدون ، دار الجيل ، بيروت – الجزء الأول.

3 – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، المجلد الأول .

4 – أنيس فريحة ، نظريات في اللغة ، دار الكتاب اللّبناني ، بيروت .

5 – بلمليايي بن عمر ، تراث ابن جنّي اللغوي و الدّرس اللّساني الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، سنة 2006 .

6 – بيار أوليون ، ترجمة محمود إبراهيم ، اللغة و النموّ العقلي ، ديوان المطبوعات الجامعية .

7 – توفيق محمد شاهين ، عالم اللغة العام ، أم القرى للطّباعة و النشر ، مكتبة وهبة للقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة 1400هـ /1980 ميلادية .

8 – جورج بول ، ترجمة محمود فرّاج عبد الحافظ ، معرفة اللّغة ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الطبعة الأولى ، سنة 2000 م .

9 – حلمي خليل ، اللغة و الطفل، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1407هـ / 1987م.

10 – حنفي بن عيسى ، محاضرات في علم النفس اللغوي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الرابعة منقحة .

11 – رابح بوحوش ، اللسانيات و تطبيقاتها على الخطاب الشعري، دار العلوم للنشر و التوزيع .

12 – س . فالنتاين ، موسوعة علم النفس (الطفل السّوري) ، دار العربية للعلوم ، الطبعة الأولى ، سنة 1414هـ / 1999 م .

13 – صالح سليم عبد القادر الفاخري ، الدلالة الصّوتية في اللغة العربية ، الناشر للمكتب العربي الحديث .

14 – صباح حنّا هرمز ، سيكولوجية لغة الأطفال ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، سنة 1989 م .

15 – صبري إبراهيم السيد ، علم اللغة الاجتماعي مفهومه و قضاياه ، دار المعرفة الجامعية ، سنة 1986 م .

16 – صبري المتولّي ، دراسات في علم الأصوات ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، سنة 1425هـ / 2004 م .

17 – عاطف مذكور ، علم اللغة بين التراث و المعاصرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، سنة 1987 م .

18 – عبد الجليل مرتاض ، اللغة و التواصل ، اقترابات لسانية للتواصليين الشفهي و الكتابي ، الطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ، مطبعة هومة .

19 – عبد الرحمن الوافي ، سيكولوجية الطّفل ، هومة للطباعة و النشر و التوزيع .

20 – عبد القادر بن محمد ، دروس في التربية و علم النفس ، الجزائر ، سنة 1974 م .

21 – عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة الأولى ، سنة 1998 م.

22 – عبد الكريم محمد شنطاوي ، تطور لغة الطفل ، دار الصفاء ، الطبعة الأولى ، سنة 1992 م .

23 – علي عبد الواحد وافي ، اللغة و المجتمع ، دار النّهضة ، الفجالة ، القاهرة .

24 – الفيروز الأبادي الشيرازي الشافعي ، القاموس المحيط ، دار إحياء التراث العربية ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى .

25 – ل . س . فيجوتسكي ، ترجمة الدكتور طلعت منصور ، التفكير و اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، سنة 1976 م .

26 – ليلى كرم الدين ، اللغة عند الطّفل ما قبل المدرسة ، دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، سنة 1425 هـ / 2004 م .

27 – المدرسة الوجودية ، المدرسة السلوكية ، المدرسة الروسية ، موسوعة علم النفس للتربية و التعليم ، الجزء الرابع .

28 – مصطفى فهمي ، أمراض و عيوب الكلام ، الطبعة الرابعة ، سنة 1975 م .

ثانيا المراجع باللغة الأجنبية

29 – Edward Sapir , le language , petite bobliothèque payot, paris .

30 – Jeant Guenot, les langues vivantes, Ed seghers, Paris, 1971.

ثالثا المواقع الإلكترونية و الرسائل الجامعية

-Google/http://mawadoo.com .

01 – ابن النّديم ، الفهرست .

02 – سميحة ناصر خليف ، مفهوم اللغة –اصطلاحا–

03 – فجال فتيحة، اللغة و الممارسة الدينية، رسالة جامعية، السنة الجامعية 2008 م– 2009 م.

04 – فقه اللغة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، جامعة القاهرة ، مصر .

05 – قاسم الإدريسي ، اتجاهات البحث اللغوي .

06 – محمد عقل ، قضايا لغوية معاصرة .

07 – المقدسي ، البدء و التاريخ ، ط1 .

08 – منتديات الجلفة لكل الجزائريين و العرب .

09 – نموذج من لغات العالم .

الفهرس

الفهرس

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة أ

الفصل الأول

المبحث الأول : ماهية اللغة و نشأتها **01**

المبحث الثاني : خصائص اللغة و وظائفها **10**

المبحث الثالث : ماهية القدرة و الاكتساب اللغوي **22**

الفصل الثاني

المبحث الأول : اكتساب اللغة و نموها عند الطفل **32**

المبحث الثاني : العوامل المؤثرة في نمو لغة الطفل **40**

المبحث الثالث : الدراسة الميدانية **54**

خاتمة **70**

قائمة المصادر و المراجع **73**

الملخص :

إن اكتساب الأطفال للغة يكون عن طريق التقليد، هذا ما كان شائعا قديما و لم تتغير هذه الفكرة إلا في منتصف الخمسينات حين أثبت أن الأطفال يبدؤون باكتساب اللغة عند نمو أعضاء معينة في أدمغتهم مسؤولة عن اكتساب اللغة ، و أنه يستحيل على الطفل أن يكتسب لغته عن طريق تقليده لأمّه، و للأصوات التي تصدرها ، ما لم تكتمل هذه الأجزاء الدماغية، و دور الأمّ يكمن في هذه العملية بتدريب طفلها و تعليمه على نطق الحروف و الكلمات عند استعداده النضجي لذلك.

كما لا ننسى الدّور الفعال و المهم الذي تقدمه المدرسة ، خاصّة مرحلة "التعليم التحضيري".

Résumé :

L'acquisition du langue par les enfants est une tradition , se qui était banal. Cette idée a changé seulement au milieu des années 50. Lorsqu'il a été démontré que les enfants commençaient à acquérir le langage lorsque certains membres de leur cerveau devenaient responsables de l'acquisition du langage. Il est impossible pour un enfant de l'acquérir le rôle de la mère dans ce processus est de former son enfant et de lui apprendre à prononcer des lettres et des mots quand il sera prêt .

Nous n'oublions pas non plus le rôle efficace et important de l'école, en particulier le stade de « l'éducation préparatoire ».

Abstract :

The acquisition of langage by children is by tradition. This was commonplace. This idea changed only in the mid-1950s , when it twas shown that children begin to acquire language when certain members of their brains grow up responsable for language acquisition. It is imposible for a child to acquire language the mother's role in this process is to train her child and teach him to pronounce letters and words when he is ready for it .

We also do not forget the effective and important role of the school, especially the stage of « praparatory education ».